

الدكتور
عبد العلي المسؤل

الإيضاح في علم القراءات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب : الإيضاح في علم القراءات

المؤلف : عبد العلي المسنول

الطبعة الثانية : 2004

الإيداع القانوني : 2004/ 2205

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©

مطبوعات الهلال

وجدة

فطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد، فقد وجهت العناية للتأليف في معاني القرآن الكريم ومبانيه، وفي بلاغته وإعجازه، وفي علومه وفنونه، وظلت جوانب أخرى منه روضاً أنفاً قل فيها التأليف، من ذلك علم القراءات القرآنية وما يتعلق به من وسائل ومقاصد، ذكر فيه كلام لكن مفروشا في ثنايا مؤلفات علوم متنوعة، يعسر على الطالب المرید لهذا العلم تحصيل فكرة جامعة عنه.

لقد صنف علماؤنا في أصول القراءات وفرشها، كانت هذه القراءات سبعا أو عشرا أو أقل أو أكثر، واهتموا بتوجيه القراءات صحيحها وشاذها، وتحدثوا عن رجال القراءات وما يقتضي تعديلهم أو تجريحهم، وعن أسانيد المقرئين، وفصلوا القول في كيفية أداء كلمات القرآن الكريم، وأفصحوا عن اختلاف القراءة في ألفاظ القرآن، وتكلموا رحمهم الله عن رسم القرآن وضبطه ونقطه، كل ذلك وجد عندهم منثورا ومنظوما؛ بيد أنهم لم يُنظروا لهذه الظواهر بما يجعل موضوع القراءات واضحا، خصوصا أن هذا العلم - علم القراءات - غمضت على كثير من الناس مسائله، وخفيت عليهم مباحثه؛ لارتباطه الوثيق بعلوم أخرى، إذ لا يصح للمتكلم فيه قول إلا بعد نظره في علم الحديث والتفسير وعلوم العربية وغيرها من العلوم الموصلة إلى فهم حروف القرآن المختلف فيها.

لقد صنف مكّي بن أبي طالب مؤلفاً نظراً فيه للقراءات ومعانيها وكيفيتها، وما يجب أن يعتقد فيها، وجعله متصلاً بكتابه "الكشف عن وجوه القراءات" لتتم به الفائدة¹. وألف علم الدين السخاوي كتاباً سماه "جمال القراء وكمال الإقراء" ضمنه مباحث تتعلق

بعلوم القرآن، وأفرد فصولاً للحديث عن القراءات والقراء وبعض أصول القراءات. وجاء بعده تلميذه أبو شامة المقدسي، فألف كتابه "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز" اعتمد فيه على حديث "نزول القرآن على سبعة أحرف"، وما يتصل به من جمع للقرآن، واختلاف للقراءات. وكتب المحقق ابن الجزري كتاباً فريداً في بابها تحدث فيه عن القراءات وأنواعها، وعن شهرة القراءات العشر ووجوب القراءة بها وعدم إنكارها سماه "منجد المقرئين ومرشد الطالبين". وزاد هذه المباحث إبانات في كتابه "النشر في القراءات العشر". وتحدث تلميذه إبراهيم بن عمر البقاعي في كتابه "الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات" عن وسائل علم القراءات وعن مقاصده. وألف شهاب الدين القسطلاني كتاب "لطائف الإشارات لفنون القراءات" أفرد جزأه الأول لمقدمات ممهدة لأصول القراءات وفرشها.

ولقد رأيتني ألعج هذا البحر مع عوز ما يحتاج إليه الغائص في هذا اللعج، والسالك لمثل هذا الفج، من فطنة وقادة، وبصيرة نفاذة، وسعة صدر، ويقين صادق، فألفيتني أقدم هذه المكتوبات لأهل القرآن أهل الله وخاصته، ولقراء الفكر الإسلامي، أقارب فيها ما ذكرته من تبين مسائل هذا العلم، وإيضاح مكنونه، مستندا في ذلك إلى ما أثله علماؤنا رحمهم الله وما ذكروه في كتبهم.

لقد تحدثت في هذا الكتاب عن نشأة علم القراءات وتطوره بعد تعريفه، وتكلمت عن أمر شغل بال الباحثين المحدثين منهم والمتقدمين، إنه أمر السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن، والمراد منها، وصلتها بالقراءات السبع، وأفصححت عن أركان القراءة المقبولة، وعرفت القراء العشرة ورواتهم، وتحدثت عن بعض ما انفردوا به من حروف في القرآن، وأردفت ذلك بالحديث عن التأليف في القراءات كانت شاذة أو صحيحة، وخصصت مبحثاً للوسائل الموصلة للنظر في علم القراءات، وعن مقاصد هذا العلم الملخصة في الأصول والفرش، وتكلمت عن القياس في القراءات القرآنية، وعن المقبول منه والمرفوض، وتحدثت عن توجيه القراءات ودوافعه، وعن الاختيار في القراءات القرآنية

ومقاييسه؛ ثم أشرت إلى الفوائد الجليلة المترتبة عن اختلاف المقرئين من جهة الفقه والعقيدة والتفسير والنحو والتصريف والأصوات.

وسميت هذا المؤلف بـ"الإيضاح في علم القراءات" إذ ما ذكرته في ثناياه لا يعدو كونه توضيحات جلية، ومقدمات لمريد علم القراءات.

جزى الله خيرا الناظرين في هذا الكتاب قبل طبعه هذه الطبعة الثانية على ما صححوا ونقحوا ونصحوا، فلهم مني جزيل الشكر، ولهم من الله الثواب والأجر. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وإخوانه وحزبه.

كتبه عبد العلي المستول

ضحى يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة 1424

الموافق للربيع من فبراير 2004

القراءات القرآنية

تعريفها ونشأتها وتطورها

أولا - تعريف القراءات القرآنية:

القراءات علم بكيفية النطق بالفاظ القرآن، اتفاقا واختلافا، مع عزو كلٍ لناقله. فالقراءات علم؛ لأن له رجاله ومؤلفاته ومصطلحاته وأصوله. فمن رجاله أبو جعفر الطبري وأبو الطيب بن غلبون ومكي بن أبي طالب القيسي وأبو عمرو الداني وأبو القاسم الشاطبي وأبو الحسن السخاوي وأبو شامة وابن الباذش وابن الجزري وأبو القاسم النويري والصفاقسي والدمياطي البنا وغيرهم.

ومن أشهر مؤلفات هذا العلم "التيسير في القراءات السبع" للداني و"التبصرة في القراءات السبع" لمكي القيسي، و"الهداية" للمهدوي و"الغاية في القراءات العشر" لابن مهران و"حز الأمانى ووجه التهاني" للشاطبي، والنشر في القراءات العشر" لابن الجزري. ومن مصطلحات هذا العلم الأكثر تداولاً: القراءة - الرواية - الطريق - الوجه - المذهب - القراءة الصحيحة - القراءة الشاذة - القراءات العشر - القراءات السبع - الخلاف الجائز - المقرئ - الخلاف الواجب - المقرأ - الأفراد - الجمع - الأصول - الفرش - السند - التكبير ...

ولهذا العلم أصوله وقواعده المتفق عليها بين القراء والمختلف فيها. فمما اتفق عليه مثلا من الأصول: أن كل نون ساكنة أو تنوين جاورت الباء من كلمة أو من كلمتين فإنهما يقبلان ميمًا مخففة بغنة. ومما اختلف فيه مثلا أن كل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية كـ (فأظِلُّرَة) أو فصل بينها وبين الكسر اللازم أحد حروف (ص ض غ ط ق ظ)، فإن ورشًا يرققها، إلا ما خرج فيه عن أصله لعله.

والعلم بكيفية النطق بالفاظ القرآن، هو المسمى عند أهل القراءة بالتجويد،

وهو جزء من علم القراءات. ومدار تجويد القرآن على ثلاثة أمور:

1- معرفة مخارج الحروف.

2- معرفة صفات الحروف، كالجهر والهمس وغيرهما، وما ينشأ عن تلك الصفات من ترفيق المستقل وتفخيم المستعلي مثلاً.

3- معرفة ما يتحدد لهذه الحروف بسبب التركيب من الأحكام.

وتجويد القرآن "هو كالموسيقى من جهة أن العلم لا يكفي فيه، بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرن امرئ بفكته، وتدربه بالتلقف عن أفواه معلميه"¹. ومن أشهر وما صنف فيه :

- رائية أبي مزاحم الخاقاني (325 هـ).

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي (437 هـ).

- التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد لأبي عمرو الداني (444 هـ).

- التمهيد في علم التجويد لمحمد بن محمد بن الجزري (833 هـ).

- المقدمة الجزرية لابن الجزري. وقد وضعت عليها شروح مفيدة، من أشهرها:

- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لعلي بن سلطان القاري.

- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة للشيخ زكريا الأنصاري.

والقراءات علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان وغير ذلك من هيئة النطق. فالقراء مثلًا اتفقوا على قراءة: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) في الفاتحة بالجر، واختلفوا في ألفاظ مثل اختلافهم في لفظ (الْقُدْسِ)، حيث قرأ ابن كثير بإسكان الدال في جميع القرآن، والباقون

بالضم، وهما لغتان حسنتان². واختلفوا في الإعراب كاختلافهم في لفظ (وَالْأَرْحَامِ) بالنساء، حيث قرأه حمزة بالجر، والباقون بالفتح. واختلفوا في الحذف والإثبات كقوله تعالى: (وَمَا كَمَلْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) بـ(يس)، حيث قرأ شعبة وحمزة والكسائي (وَمَا كَمَلْتُمْ) والباقون: (وَمَا كَمَلْتُمْ أَيْدِيَهُمْ). واختلفوا في تحريك أو آخر كلمات أو إسكانها كلفظ (مَحْيَاي) حيث أسكن نافع آخره وفتح الباقيون.

ثم إن هذا المتفق عليه والمختلف فيه وجب ثبوته من جهة النقل والسماع، فلا تنسب هيئة لقراءة إلا إذا أسندت إلى ناقلها، إذ القراءة سنة متبعة ونقل محض. وموضوع هذا العلم: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها، وبيان المتفق والمختلف فيها.

والفائدة من معرفة هذا العلم العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.

وقد استمد هذا العلم من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءة الموصولة بالرسول ﷺ.

ثانيا - نشأة القراءات وتطورها :

لقد ظهرت القراءات منذ نزول الوحي على الرسول ﷺ، يدلنا على ذلك أن بعض الصحابة اختلفوا على عهده ﷺ في قراءات معينة. وبدهي أن هذه القراءات حفظت في الصدور، وكتبت على عهده عليه الصلاة والسلام في العُصْبِ واللِّخافِ والرقاع والأكتاف³.

2- ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي 339/1.

3 - والعصب مفردا عَصَبٌ هي الجريدة من النخل، واللخاف الأحجار البيض العريضة، والرقاع قطع من الجلد، والأكتاف هي عظام الكتف المنبسطة كاللوح والأضلاع.

ولما تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقاتل الصحابة أهل الردة، واستحر القتل يومها بقراء القرآن، أشير على أبي بكر أن يجمع القرآن، وبعد إجماع الصحابة على ذلك، تتبع زيد بن ثابت القرآن فجمعه مما كان مكتوبا فيه ومن صدور الرجال، ثم كتب في صحف⁴. أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أنه قال : (أرسل إليّ أبو بكر - مقتل أهل اليمامة - فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر⁵ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمر : هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فتتبع القرآن أجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَتَّىٰ خَاتَمَ بَرَاءةَ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنه)⁶. ولقد اشتهر عن العلماء أن هذا الجمع كان على جميع الأحرف السبعة.

4 - والفرق بين الصحف والمصحف، أن الصحف هي الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه، وكان سورا مفرقة، كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت على عهد عثمان، ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفا. قال مكّي : " وذكر إسماعيل القاضي من روايته أن زيد بن ثابت قال: كتبه على عهد أبي بكر في قطع الأدم، وكسر الأكتاف" الإبانة ص: 46. والأدم بفتحين أو ضميتين جمع أدم وهو الجلد المدبوغ ينظر المصباح/أدم. والكسر جمع كسرة وهي القطعة، والأكتاف جمع كتف، وهي عظام يكتب عليها.

5 - أي اشتد

6- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4986.

وكان الذي فعله أبو بكر فرض كفاية، بدلالة قوله ﷺ : (لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن)⁷ مع قوله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً). فكل أمر يرجع لإحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية .
وبقيت الصحف عند أبي بكر ﷺ حتى توفي، ثم عند عمر ﷺ حتى توفي، ثم عند حفصة زوج النبي ﷺ.

وانتشرت كتابة المصاحف في خلافة عمر ﷺ، وكان ذلك نتيجة فشو الكتابة في صفوف المسلمين، ودخول الأعاجم بعد الفتوح إلى الإسلام، ولم يكن أحد ينكر على آخر قراءته في هذا العهد.

وفي خلافة عثمان ﷺ كثر الاختلاف بين الناس في القراءة، فأشير على ذي النورين أن يجمع الناس على مصاحف يأتّم الناس بها. فقد أخرج أبو بكر بن أبي داود : (عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمنية- قال أبو بكر: يعني الفرّج الثغر- وأذربيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة أن أرسلني إلي بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك⁸، فأرسلت حفصة إلى عثمان بالصحف، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش

7- مسند الإمام أحمد 41/10، رقم 11027.

8- أما عن مصير الصحف التي كانت مودعة عند حفصة رضي الله عنها، فإن ابن أبي داود روى بسنده عن مروان أنه "كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب منها القرآن، فتأبي حفصة أن تعطيه إياها. قال سالم: فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها، أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فشقت، فقال مروان: إنما فعلت هذا لأن ما فيها كتب وحفظ في المصحف، فحشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب، أو يقول: إنه قد كان شيء منها لم يكتب" كتاب المصاحف لابن أبي داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني 103.
وذكر محقق "المصاحف" بأن إسناد هذا الأثر صحيح ينظر ص : 103 هامش 85 من "المصاحف".

فإنما نزل بلسانهم، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا، وأمر بما سوى ذلك في صحيفة أو مصحف أن يُحرق⁹.

واختلف في المصاحف التي أرسل بها إلى الآفاق، ذكر أنها خمسة: مصحف مكة والمدينة والبصرة والشام والكوفة، وقيل: إنها ستة الخمسة المذكورة، والسادس المصحف الذي احتسبه عثمان ﷺ لنفسه، وهو الذي يسمى بـ(الإمام)، وقيل: سبعة مصاحف الأمصار الخمسة المشتهرة، ومصحف اليمن والبحرين.

وبعث عثمان مع كل مصحف قارئاً، حيث أمر زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن قيس مع البصري¹⁰.

وظل الناس يقرعون في مصحف عثمان ﷺ أكثر من أربعين سنة إلى زمن عبد الملك بن مروان. وبعد دخول الأعاجم في دين الله أفواجا، كثر التصحيف، فضبط المصحف بالنقط أولاً، ثم بالإعجام ثانياً¹¹.

يروى أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع مسائل في النحو¹²، وكان سبب ذلك سماعه لحناً في القرآن، حيث وُجِّه إليه رجل على مدرجته، وطلب إليه إذا مر أبو الأسود أن يقرأ شيئاً من القرآن ويتعمد اللحن فيه، فلما مر الدؤلي رفع الرجل صوته وقرأ: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)¹³ بجز اللام من: (رسوله)، فاستعظم ذلك

9 - كتاب المصاحف ص: 88 وإسناده صحيح كما ذكر المحقق في هامش 67 من "المصاحف"، ينظر صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم 4987.

10- ينظر سمر الطالبيين إلى رسم وضبط الكتاب المبين للضباع ص: 12-13.

11- الضبط علم يعرف به ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد أو غير ذلك، ويرادفه الشكل. والنقط ينقسم إلى قسمين: نقط إعراب ونقط إعجام، فنقط الإعراب هو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد، ونقط الإعجام هو العلامات التي تميز الحروف بعضها من بعض كي لا يلتبس معمم. ينظر إرشاد الطالبيين إلى ضبط الكتاب المبين لمحمد سالم محيسن ص: 4-5.

12- ينظر غاية النهاية لابن الجزري 1/ 346 رقم 1493 وفيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح للفاسي

أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره وبدأ بإعراب القرآن¹⁴، وطلب رجلاً لَقِناً من عبد القيس، وقال له: "إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفطي فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممت شفطي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرت شفطي فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا كسرت شفطي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد فتحت شفطي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفطي بغنة فاجعل نقطتين"¹⁵. وعرف علم الضبط تطوراً كبيراً على يد تلاميذ الدؤلي، واكتملت صورته بعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي¹⁶. وقد ذكر العسكري أن الحجاج فزع إلى كتابه، "وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إن نصر بن عاصم قام بذلك، فوضع النقط أفراداً وأزواجاً، وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف، وبعضها تحت الحروف، فغير الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطة، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط بالإعجام"¹⁷. وقال الداني: "اعلم أيديك الله بتوفيقه أن الذي دعا السلف رضي الله عنهم إلى نقط المصاحف، بعد أن كانت خالية من ذلك وعارية منه وقت رسمها وحين توجيهها إلى الأمصار، للمعنى الذي بيناه، والوجه الذي شرحناه، ما شاهدوه من أهل عصرهم، مع قربهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها، من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتغير طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم، وما خافوه من مرور الأيام، وتداول الأزمان من تزايد ذلك، وتضاعفه فيمن يأتي بعد، ممن هو - لا شك - في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه ممن عرض له الفساد، ودخل عليه اللحن،

14- ينظر المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص: 3-4

15- المحكم في نقط المصاحف 6-7

16- ينظر المصدر نفسه، ص: 7

17- شرح ما يقع من التصحيف والتحريف للعسكري ص: 13.

لكي يُرْجَع إلى نقطها، ويُصار إلى شكلها عند دخول الشكوك، وعدم المعرفة، ويتحقق بذلك إعراب الكلم، وتدرك به كيفية الألفاظ¹⁸.

ورُتبت الآيات في سورها على ما هي عليه الآن في المصحف، وكان ذلك بتوقيفه ﷺ من غير خلاف بين المسلمين.

وأما ترتيب السور بعضها مع بعض على ما عليه مصاحف عثمان رضي الله عنه، فقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك كان بتوقيفه ﷺ¹⁹. ومذهب الجمهور أنه من اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم. فقد أخرج مسلم في صحيحه "عن حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها مترسلاً، إذا فيها تسييح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه"²⁰. قال القاضي عياض عن هذا الحديث: "وتقدمه هنا النساء على آل عمران حجة لمن يقول: إن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف لم يكن ذلك من تحديد النبي عليه السلام، وإنما وكله إلى أمته بعده، وهو قول جمهور العلماء، وهو قول مالك واختيار القاضي أبي بكر الباقلاني"²¹.

وكثر الاختلاف أيضاً فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد من المسلمين تلاوته، كمن قرأ من المعتزلة: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) بنصب الهاء من اسم الجلالة، واستندوا إليها في نفي الكلام عن الله تعالى، وأنه صادر عن موسى لا عن الذات الإلهية؛ وكمن قرأ من الرافضة (وَمَا كُنْتُمْ تُخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) بفتح

18- المحكم في نطق المصاحف ص: 18-19

19- ينظر البرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي ص: 182-187

20- كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم 772

21- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض 137/3

اللام من (المضلين)، يعنون بذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما²². فلما وقع ما وقع، رأى المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للقراءة، و اعتنوا بضبطها أتم عناية؛ فاختاروا من كل مصر وجّه إليه مصحف أئمة مشهورين.

فمن هؤلاء بالمدينة أبو جعفر وشيبة ونافع، وبمكة عبد الله بن كثير وابن محيصن، وبالكوفة عاصم والأعمش وحزمة والكسائي، وبالشام عبد الله بن عامر الشامي ويحيى بن الحارث الذمّاري، وبالبحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ثم عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي.

ثم إن القراء بعد هؤلاء تفرقوا في الأمصار، "وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق؛ فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات وعزّوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها"²³.

22- ينظر لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني 66/1.

23- النشر في القراءات العشر لابن الجزري 9/1

نزول القرآن على سبعة أحرف

إن القرآن الكريم أنزل على أحرف سبعة، توسعة على الأمة، ورفعاً للحرص عنهم في تلاوة الكتاب الذي نزل إليهم من ربهم. فعن أبي بن كعب (أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار. قال: فاتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف. فقال: «أسأل الله مغفرتة ومغفرتة، وإن أمي لا تطيق ذلك». ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرفين. فقال: «أسأل الله مغفرتة ومغفرتة، وإن أمي لا تطيق ذلك». ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: «أسأل الله مغفرتة ومغفرتة، وإن أمي لا تطيق ذلك». ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على سبعة أحرف. فأبى حرف قروا عليه فقد أصابوا¹. قال ابن قتيبة: "فكان من تيسيره أن أمر بأن يُقْرَأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم: فالهذلي يقرأ: (عنى حين)، يريد (حتى حين)؛ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها. والأسدي يقرأ: (تعلمون) و(تعلم)، و(تسودُّ وجوه)، و(ألم اعهد إليكم)، والتيمي يهزم والقرشي لا يهزم. والآخر يقرأ: (وإذا قيل لهم) و(وغيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر، و(هذه بضعتنا ردت إلينا) بإشمام الكسر مع الضم، و(مالك لا تأمنا) بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوغُّ به كل لسان. ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ﷺ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في

1- صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم 821. وأحاديث الأحرف السبعة متواترة إلا حديثاً واحداً يروى عن سمرة بن جندب، ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام 168/2.

فرائضهم وأحكامهم وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم وطلاقهم وعتقهم وسائر أمور دينهم".² وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: "إذا علم أن في الناس الألكن والفصيح والألثغ والطلق الذرب والتمتام العي والقادر المنبسط، ساغ أن يتزل القرآن بالهمز وغير الهمز، وأن يجعل مكان الحركة التي تثقل على التتمام تسكيناً لا يثقل عليه، وهذا أولى وأحدر وأقرب في تخفيف المحنة وتيسير العبادة، وأحرس للعباد إلى الطاعة"³.

وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث المشكّلة، ومما أجمله ﷺ ولم يبينه، وكان نزول القرآن هكذا سبباً في اختلاف القراءات القرآنية. قال ابن الجزري:

وَأَصْلُ الْإِخْتِلَافِ أَنَّ رَبَّنَا أَنْزَلَهُ بِسَبْعَةِ مَهَوَاتٍ⁴

ومن المؤلفين الذين عنوا بالحديث عن السبعة الأحرف وما يتعلق بها من معان

وأحكام:

- أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) في مصنفه "غريب الحديث" و"فضائل القرآن ومعلمه وآدابه".
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ) الذي أفرد مباحث في مقدمة تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن" للحديث عن هذا الموضوع الحرج.
- أبو محمد مكي القيسي (437هـ) في كتابه "الإبانة عن معاني القراءات".
- أبو شامة المقدسي (665هـ) في "المرشد الوجيز".
- أبو عبد الله القرطبي (671هـ) في مقدمة تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، وفي مصنفه "الوجيز في فضائل الكتاب العزيز".

وقد أفرد ناس من المحدثين كتباً تحدثوا فيها عن حديث الأحرف السبعة متناً وسنداً، وذكروا أقوال العلماء في ذلك، من أولئك:

- الشيخ مناع القطان في كتابه الموسوم بـ"نزول القرآن على سبعة أحرف".

2- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص: 32..

3- الانتصار للقرآن للباقلاني 349/1.

4- طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري 32

- عبد الرحمن المطرودي في كتابه "الأحرف القرآنية السبعة".

أولاً - المراد بالأحرف السبعة

لقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة، مع تأكيدهم على أنه لا ينبغي شرحها بكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، حيث إن ذلك لا يوجد إلا في كلمات معدودة مثل : (أف) و(جبريل) و(أرجه) و(هيهات) و(هيت)...⁵. وأشهر ما قيل في المراد بهذه الأحرف قولان :

الأول : أنها سبع لغات متفرقة في القرآن، فقد روى أبو عبيد "عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن، والعجز هم سعد بن بكر وجُشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف، وهذه القبائل هي التي يقال لها عليا هوازن، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم، فهذه عليا هوازن، وأما سفلى تميم فبنوا دارم"⁶. وقد اختلف في القبائل التي نزل القرآن بلغتها، ومهما تكن أسماؤها، فإن منها الأفصح والفصيح، وقد يوجد منها ما شذ عن الفصحى مثل "مضر" التي قال فيها عمر رضي الله عنه : "القرآن نزل على رجل من مضر"⁷، ونسبت اللغات السبع كلها لها، وأنكر آخرون أن تكون كلها في مضر، وقالوا: في مضر شواذ، ولا يجوز أن يقرأ القرآن عليها⁸. وأصحاب هذا القول يرون أن الأحرف السبعة إنما هي أحرف متفرقة في سور القرآن، لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة مع اتفاق المعنى.

5- ينظر النشر 1/ 24.

6- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام 170/2-171.

7- كتاب المصاحف ص 63.

8- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة 101 .

ومن أمثلة هذا القول :

- أن (فطر) معناه عند غير قريش ابتدأ خلق الشيء، يقال : فَطَرَ الأمرَ ابتداءً وأنشأه، فجاءت في القرآن فلم تتجه لابن عباس رضي الله عنهما حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما : أنا فطرتها، أي أنا ابتدأت حفرها، قال ابن عباس : ففهمت حينئذ موضع قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁹.

- أنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : ما كنت أدري معنى قوله تعالى : (رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ)¹⁰ حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها : تعال أفاتحك، أي أحاكمك¹¹. و"الفتح في لغة حمير الحكم بين الخصمين، وقد فتح الحاكم بينهم، إذا حكم"¹²

- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لا يفهم معنى قوله تعالى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ)¹³، حيث إنه كان على المنبر فقال : "يا أيها الناس ما تقولون في قول الله عز وجل : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل : هي لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف : التنقص"¹⁴. قال الزمخشري : "وتخوفه تنقصه وأخذ من أطرافه، قال زهير :

تَخَوُّفُ السَّيْرِ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوُّفَ عَوْدِ التَّبَعَةِ السَّنَنِ

9- من الآية 15 من سورة الأنعام، ينظر تاج العروس للزبيدي / فطر .

10- من الآية 89 من سورة الأعراف.

11- ينظر أساس البلاغة للزمخشري/فتح.

12- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي/فتح.

13- من الآية 47 من سورة النحل

14- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 73/10. والمعنى "أن ينقص شيئا فشيئا في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا"

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للحمل 228/4.

معناه تنقصه قليلا قليلا على مهل كأنما يخافه" ¹⁵.

الثاني : أن الأحرف السبعة أوجه من المعاني المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم وأسرع... ونسب هذا الرأي لأكثر العلماء، فهي إذن سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد ¹⁶. قال الطبري وهو من أئمة هذا الرأي : " الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل : هلم وأقبل وتعال وإلى وقصدي ونحوي وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق، وتتفق فيه المعاني إن اختلفت بالبيان به الألسن" ¹⁷. مثاله :

- ما روي عن الأعمش أنه قال : "قرأ أنس هذه الآية : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَصْوَبُ قِيَلًا) ¹⁸، فقال له بعض القوم : يا أبا حمزة : إنما هي (أَقَوْم) فقال : أقوم وأصوب وأهيا وأحد" ¹⁹.

- ما روي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ : (لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَ) ²⁰، (لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْطَلُونَ)، (لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْرُونَ).

15- أساس البلاغة/خوف. قال الطبري : "وأما قوله: أو يأخذهم على تخوف فإنه يعني: أو يهلكهم بتخوف، وذلك ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم، يقال منه: تخوف مال فلان الإنفاق: إذا انتقصه وقول الشاعر:

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبِيعَةِ السَّمْنَ

يعني بقوله: تخوف السير: تنقص سنامها. "جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري 590/7.

16- ولهذا القول ما يستنده من السنة وأقوال الصحابة وأهل العلم، ينظر: "نزول القرآن على سبعة أحرف" للقطان ص: 36-72

17- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري 48/1-49

18- وهي في مصحفنا: (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا) الآية 5 من سورة المزمل.

19- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي 156/7.

20- من الآية 13 من سورة الحديد

(لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِزْفَبُونَا)²¹.

- ما ذكر عن أبي أنه كان يقرأ : (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ)²² (مروا فيه)،
(معوا فيه)²³.

ولهذا المذهب شواهد من السنة، فعن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : (قال جبريل : اقرءوا القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده. فقال : على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال: كلها شاف كاف، ما لم يختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، كقولك: هلم وتعال)²⁴. قال الطبري : "فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ، كقولك : هلم وتعال، باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام"²⁵. وعن أبي بن كعب قال : (قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلفها فأتيت النبي ﷺ فقلت : ألم تقرني آية كذا وكذا؟ قال : بلى فقال ابن مسعود : ألم تقرنيها كذا وكذا؟ فقال: بلى كلاهما محسن مجمل، قال فقلت له: فضرب صدري فقال : يا أبي بن كعب إني أقرنت القرآن فقيل لي: على حرف أو على حرفين قال : فقال الملك الذي معي على حرفين فقلت: على حرفين. فقال : على حرفين أو ثلاثة. فقال الملك الذي معي : على ثلاثة. فقلت : على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت عفورا رحيمًا، أو قلت سميعًا عليما، أو عليما سميعًا، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب)²⁶. وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ

21- ينظر الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي 143

22- من الآية 19 من سورة البقرة

23- ينظر الوجيز في فضائل الكتاب العزيز 143

24- جامع البيان في تأويل آي القرآن 44/1

25- نفسه 44/1

26- مسند أحمد 428/15 رقم 21048 وإسناده صحيح. وهو أثر مفصّل عن اختلاف شيوخ الصحابة من القراء في القراءة. قال الباقلاني عن هذه الرواية : " إن هذه الرواية إذا صحت وثبتت، وجب أن يحمل الأمر فيها على أن ذلك كان شائعاً مطلقاً ثم نسخ ومُنع، وأخذ على الناس أن لا يبدلوا أسماء الله تعالى في آية وموضع من المواضع بغيره مما هو بمعناه أو يخالف لمعناه... ويجوز أن يكون قد شرع في صدر الإسلام أن يجعل مكان الحرف الواحد خلافه مثل

حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَرِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ) ²⁷.

وبسبب نزول القرآن على سبعة أحرف، اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في أحرف القرآن على عهده ﷺ، ولم يكن عليه الصلاة والسلام يُحطِّطُ مقرئًا، إذا كانت القراءة مما أنزل عليه ﷺ، ذلك ما شهد به ابن مسعود حينما قال : " لا تنازعوا في القرآن، فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتغير لكثرة الرد، وإن شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة، ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به الآخر، كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله، لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الإسلام، ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ، فإمرونا فنقرأ عليه، فيخبرنا أن كلنا محسن... ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة، وقد كنت علمت أنه يُعرض عليه القرآن في كل رمضان، حتى كان عام قبض فُعرض عليه مرتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه، فيخبرني أي محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف، فلا يدعنه رغبة عنه، فإنه من جحد بأية جحد به كله" ²⁸.

وذلك ما شهدت به نصوص السنة المشرفة، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي قَالَ : (سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَوَهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَهَا. فَكُنْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انصَرَفَ. ثُمَّ لَبَّيْتُهُ ²⁹ بِرِدَائِهِ. فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرْسَلَهُ أَقْرَأُ» فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ». ثُمَّ قَالَ لِي: «أَقْرَأُ» فَقَرَأْتُ. فَقَالَ: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ. إِنَّ

=مكان عليم قدير، وأن يجعل مكانه مثله مثل مكان غفور رحيم، ثم نسخ ذلك من بعد، فأما أن يجعل مكانه ضده مثل مكان غفور شديد العقاب، فلم يكن ذلك جائزًا بالإجماع " الانتصار 370/1.

27- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم 819

28- جامع البيان في تأويل أي القرآن 37/1

29- لبيته تلبيا أخذت من ثيابه ما يقع على موضع اللب أي موضع النحر.

هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ³⁰. وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : (كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدْخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي. فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ. فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْتُمَا الصَّلَاةَ نَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ. وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ. فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا. فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي ضَرْبَ فِي صَدْرِي. فَفَضَّتْ عِرْقًا. وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا. فَقَالَ لِي: «يَا أَبِي أَرْسِلْ إِلَيَّ: أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوْنَ عَلَى أُمَّتِي. فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوْنَ عَلَى أُمَّتِي. فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. فَلَمْ يَكُنْ بِرَدِّدَتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. وَأَخْرَجْتَ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْعَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ³¹). وَيَسْتَنْجِ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا يَلِي :

1- اعتناء الصحابة رضوان الله عليهم بالقرآن وتشددهم في الخطأ فيه، وهذا جلي في قول عمر في واقعته مع هشام : (فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى أَنْصَرِفَ، ثُمَّ لَبَيْتُهُ بِرِدَائِهِ).

2- اختلاف الصحابة في بعض حروف القرآن آت من كون أحدهم أقرأه النبي ﷺ بما عارضه جبريل مرة، وكون الآخر أقرأه ﷺ بما عارضه جبريل مرة أخرى، ولذا كان ﷺ يقول عندما يقصده الصحابة المختلفون في القراءة : «هَكَذَا أَنْزَلْتُ». قال ابن حجر عن اختلاف عمر مع هشام رضي الله عنهما : "وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديما ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده؛ ولأن هشاما من مسلمة الفتح فكان النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيرا فنشأ اختلافهما من

30- أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 4992، وفي الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض رقم 2419، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم 818. إن عمر وهشاما رضي الله عنهما اختلفا في القراءة وهما من قريش، ووجه ذلك بأهما نطقا بلفظين مختلفين في الصورة مترادفين متفقين في المعنى.

31- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم

ذلك، ومبادرة عمر للإنكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إلا في هذه الواقعة³².

3- احتكام الصحابة إلى المعصوم ﷺ لتصويب الوجه الصحيح من القراءة.

4- تصويبه ﷺ لكنتا القراءتين حسماً للخلاف، إن كان الوجه مما أنزل على سبعة أحرف.

5- دعوة النبي ﷺ أصحابه بأن يقرءوا كما علموا، ونبذه ﷺ للاختلاف فيما سمع من فيه من القرآن.

6- استصواب النبي ﷺ قراءة المختلفين إذا كانت مما أنزل توسعة على الناس، إذ النبي ﷺ بعث إلى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والحارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. قال ابن عبد البر: "فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد"³³.

وقد جمع ابن حجر بين القولين المشهورين في المراد من الأحرف السبعة بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى، مع انحصار ذلك في سبع لغات³⁴.

ثانياً - رجوع اختلاف القراءات إلى سبعة أوجه

إن اختلاف القراءات آيل في مجموعه إلى الوجوه السبعة التالية :

1- الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة أي الرسم نحو : (الْبُهْلُ وَالْبَهْلُ وَالْبَهْلُ) ³⁵. فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف في النساء والحديد (الْبَهْلُ) بفتح الباء والخاء، وباقي العشرة (الْبُهْلُ) بضم الباء وإسكان الخاء. وقرأ عيسى بن عمر

32- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 31/10

33- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر 294/8، ينظر الوجيز ص: 143-144

34- ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري 34/10.

35- ينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 635/3 وتقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري 105.

والحسن: (البُئْل) بضم الباء والحاء، وقرأ ابن الزبير وقيادة وجماعة (البُئْل) بفتح الباء وسكون الحاء، وهي لغات في (البئحل) لا تؤثر في المعنى ولا تغير صورة الكلمة. ومثل ذلك كلمة (جدوة)، من قوله تعالى: (لَعَلِّيْ ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَدْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)، فقد قرأ عاصم بفتح الجيم (جَدْوَةٍ)، وحمزة وخلف بضمها، والباقون بالكسر³⁶. فـ(جَدْوَةٍ) و(جُدْوَةٍ) و(جَدْوَةٍ) لغات ثلاث بمعنى واحد، وهو الخشب في رأسه نار³⁷. قال مكي عن هذا الوجه: "يقرأ منه بما صحت روايته وصح وجهه في العربية؛ لأنه غير مخالف للخط"³⁸.

ويلحق بهذا الوجه الاختلاف في أصول القراءات من إدغام وإظهار وروم وإشمام وتفخيم وترقيق ومد وقصر وفتح وإمالة وبين اللفظين وتحقيق وتسهيل ونقل وإبدال...؛ لأنه اختلاف لا يتغير معه المعنى والرسم غالباً. قال مكي: "وأما ما اختلفت فيه القراء من الإمالة والإدغام والإظهار والمد والقصر وتشديد وتخفيف وشبه ذلك، فهو من القسم الأول؛ لأن القراءة بما يجوز منه في العربية، وروي عن أئمة ثقات جائزة في القرآن، لأنه كله موافق للخط"³⁹.

2- الاختلاف في الحركات مع تغير في المعنى فقط نحو: (رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)⁴⁰،

فقد قرأ يعقوب الحضرمي: (رَبَّنَا) برفع الباء و(بَعِدْ) بالألف وفتح العين والداد على الخبر، والمعنى على هذه القراءة أنهم يشتكون لتباعد ما بين القرى التي كانت لهم، وكانوا يريدون التردد إليها، حيث إنهم لم يعتدوا بما أسبغ الله عليهم من نعم. وقرأ الباقر (رَبَّنَا) بالنصب على الدعاء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (بَعِدْ) بحذف الألف وتشديد

36- ينظر تقريب النشر 156.

37- ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه 173/2.

38- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي 55

39- المصدر نفسه ص: 57-58.

40- من الآية 19 من سورة سبأ

العين وإسكان الدال، وباقي العشرة (بَعِدَ) بالألف والتخفيف. (وَبَعْدَ وَبَعْدَ). بمعنى واحد، لفظهما لفظ الأمر ومعناها الدعاء، "والمراد أنهم بطروا النعمة وجهلوا العافية وغمطوها، فسألوا الله تعالى تغيير ما بهم من المباحة بين أسفارهم تبرما بالرخاء والرفاهية"⁴¹. وعن قتادة قال: "كانوا آمنين يخرجون إلى أسفارهم ولا يتزودون، يبيتون في قرية، ويقيلون في قرية، فبطروا النعمة فقالوا: (ربنا بعد بين أسفارنا)، فعاقبهم الله جل وعز"⁴². وقرئ: (ربنا بعد بين أسفارنا) أي بعد سيرنا بين أسفارنا⁴³. فهذا أنت ترى أن هذه الكلمات اختلفت معانيها لاختلاف حركاتها ولم يتغير رسمها.

ومن هذا القسم (تسئل) في قوله تعالى: (وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)، حيث قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام (تَسْئَلُ)، والمعنى أن الله تعالى هي نبيه عن السؤال عن الكفار؛ إذ في هذا النهي تفخيم لما أعده الله لهم من العقاب والعذاب الأليم، والباقون قرعوا بضم التاء والرفع (وَلَا تُسْئَلُ)⁴⁴، أي ولا تسأل يا محمد عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، إنما عليك البلاغ. فالرسم واحد، ولما اختلفت الحركات اختلف معناها.

3- الاختلاف في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو: (هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ)⁴⁵، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف: (تَبَلَّوْا) بتاءين من التلاوة، أي تقرأ كل

41- الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مرزم الفسوي 1052/3

42- إعراب القرآن لأبي جعفر للنحاس 342/3.

43- ينظر إعراب القرآن 342/3. وهناك قراءات أخرى تنظر في البحر المحيط 538/8. وقد حاول أبو جعفر النحاس الجمع بين هذه القراءات بقوله: "خير عنهم بأنهم دَعَوَا أن يبعُد بين أسفارهم بطرا وأشرا، وخير أنهم فَعِلَ بهم ذلك فخبروا به وشكوا" إعراب القرآن 343/3.

44- تقريب النشر 94.

45- من الآية 30 من سورة يونس.

نفس ما عملت من خير وشر لقوله تعالى : (أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)، والباقون (تَبَلَّوْا) بناء فباء⁴⁶ أي تعلم كل نفس ما قدمت.

ومنه : (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً)⁴⁷، فقد قرأ الجمهور : (ننجيك) أي "نخرجك صحيحا لم يأكلك شيء من الدواب، وقيل: بدنا بلا روح قاله مجاهد، وقيل : نخرجك من ملكك وحيدا فريدا..."⁴⁸. وقرأ أبيّ وابن السميّغ ويزيد الربري : (نُنَجِّيكَ) أي نجعلك في ناحية من كذا يقال : نُحِيتَ الشيء فتنحى أي باعدته فتباعد فصار في ناحية، والمعنى : نلقيك بناحية من البحر، وقد روي أن البحر رماه إلى الساحل كأنه ثور⁴⁹.

ومنه قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بيونس ، حيث قرأ أبو جعفر وابن عامر (ينشركم) بفتح الياء ونون ساكنة بعدها شين معجمة مضمومة، والباقون بضم سين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة (يُسَيِّرُكُمْ)⁵⁰. ومعنى (ينشركم) ييسطكم ويبيثكم، من النشر، ومنه نشرت الثوب إذا بسطته، وأما (يُسَيِّرُكُمْ) فهي من السير، قال الكرمانى : "(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ) على الدواب، (وَالْبَحْرِ) على السفن. يقال: سيرته من مكان إلى مكان أي أشخصته"⁵¹. وهذا الوجه موافق خطه لخط المصاحف، لذا فإنه يقرأ به إن صح سنده واستفاض وتلقي بالقبول.

46- ينظر تقريب النشر 122.

47- من الآية 91 من سورة يونس.

48- البحر 103/6.

49- ينظر المختص في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني 316/1-317 والبحر 103/6.

50- ينظر تقريب النشر 122.

51- مفتاح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانى ص: 204.

4- الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة لا المعنى نحو: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً)⁵²

وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن مسعود: (إن كانت إلا زقية)، والصيحة الزقية، يقال: زقا الطائر يزقو ويزقي زقواً وزقياً وزقاً: إذا صاح، وكل صائح زاق⁵³. قال ابن جني: "كأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر - الديك ونحوه - تنبيهاً على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استرم من إحكام الصنعة، وإنشار الموتى من القبور؛ سهل على الله سبحانه كزقية زقاها طائر"⁵⁴. فالصيحة والزقية بمعنى واحد.

ومنه (كَأَلِهِنَّ الْمَنْفُوشِ)⁵⁵ وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن مسعود (كأالصوف المنفوش)⁵⁶. قال الراغب: "العهن الصوف المصبوغ"⁵⁷، وهو تشبيه للجبال بالصوف المصبوغ. قال مكّي عن هذا الوجه: "فهذا يقبل إذا صحت روايته، ولا يقرأ به اليوم لمخالفته لخط المصحف، ولأنه ثبت بنجر الآحاد"⁵⁸.

5- الاختلاف في الحروف بتغيير الصورة والمعنى نحو: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُؤُا الْفَضْلِ

مِنْكُمْ)⁵⁹، فقد قرأ أبو جعفر: (يَتَأَلُّ) بهمزة مفتوحة بين التاء واللام المفتوحة المشددة على وزن (تَفَعَّلَ) مضارع (تَأَلَّى). بمعنى حلف، وتألى يتألى تألياً أقسم وحلف. قال ابن جني: "تأليت على كذا إذا حلفت، والألوة والإلوة والألوة والألية: اليمين... أي ولا يحلف أولو الفضل منكم والسعة وألا يؤتوا أولي القربى"⁶⁰، والباقون بهمزة ساكنة بين

52- من الآية 28 من سورة يس

53- ينظر الكشاف للزمخشري 13/4 والجامع لأحكام القرآن 16/15.

54- المحتسب 208/2

55- من الآية 4 من سورة القارعة.

56- ينظر معاني القرآن للفراء 280/3 والكشاف 790/4.

57- المفردات للراغب الأصفهاني/عهن

58- الإبانة 56

59- من الآية 22 من سورة النور.

60- المحتسب 106/2.

الياء والتاء وكسر اللام مخففة (يأتل)، وكل على أصله في الهمز، وهو من ألوت أي قَصَّرَتْ، والمعنى: ولا يُقَصِّرُ أولو الفضل، ومنه قوله تعالى: (لَا يَأَلُّوْنَكُمْ حَبَالًا)⁶¹ أي لا يقصرون في فسادكم⁶². قال مكي عن هذا لوجه: "فهذا لا يقرأ به أيضا لمخالفته للخط، ويقبل منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف"⁶³.

6- الاختلاف في التقديم والتأخير نحو قراءة الجمهور: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)⁶⁴، فقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قرأ عند الموت: (وجاءت سكرة الحق بالموت)⁶⁵، وقد فسر الموت بالحق⁶⁶. وذكر مكي أن هذا الوجه: "يقبل لصحة معناه إذا صحت روايته، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف؛ لأنه أتى بخير الأحاد"⁶⁷.

7- الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو: (فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيَّ الْحَمِيدُ)⁶⁸ حيث قرأ المدنيان وابن عامر: (فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيَّ الْحَمِيدُ) بغير (هو)، وكذلك هو في مصحف أهل الشام والمدينة مكتوب، وباقي العشرة قرعوا بـ(هو)، وهو الموافق لمصاحف مكة والبصرة والكوفة. ومنه قراءة الجمهور: (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)⁶⁹، وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس: (والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى) بغير (وما

61- من الآية 118 من سورة آل عمران.

62- ينظر تاج العروس/الو. وقيل: (يأتل) من (اتل) افتعل من الألية وهي الحلف، والائتلاء القسم والحلف، فتكون القراءتان بمعنى، ينظر إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للدمياطي البنا 295/2.

63- الإبانة 56.

64- من الآية 19 من سورة ق.

65- وهي قراءة ابن مسعود، ينظر الإبانة 57.

66- ينظر الجامع لأحكام القرآن 10/17.

67- الإبانة 57.

68- من الآية 23 من سورة الحديد.

69- الآيتان 2 و3 من سورة الليل.

خلق⁷⁰. وهذا النوع يقرأ به ما لم يخرج خطه عن المصاحف العثمانية المعتبرة. قال مكي القيسي: " لا يزداد شيء لم يُزَدْ في شيء من المصاحف، ولا ينقص شيء لم ينقص في شيء من المصاحف"⁷¹.

ثالثاً - المصاحف العثمانية والأحرف السبعة.

إن المصاحف التي خطها الكتبة المصطفون من قبل عثمان رضي الله عنه اختلفت في علاقتها بالأحرف السبعة على ثلاثة أقوال:

الأول: أن المصاحف مشتملة على حرف واحد، وهو الذي جمعه عثمان رضي الله عنه في الصحف، وهذا القول هو اختيار محمد بن جرير الطبري⁷². وزاد مكي بكون هذا المصحف الذي كتب على حرف واحد "خطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوفاً ولا مضبوطاً، فذاك الاحتمال الذي احتل الخط هو من الستة الأحرف الباقية"⁷³.

الثاني: أن هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة، وعلى ما تحقق وصح نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينسخ، وإن لم يكن داخلاً في هذه العرضة، وهو مذهب ابن الجزري، وقد عزاه لجماهير من السلف والخلف⁷⁴.

الثالث: أن هذه المصاحف مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وهو مذهب أبي بكر الباقلائي⁷⁵. ورد هذا القول بأنه "لو كانت هي السبعة كلها وهي الموافقة للمصحف،

70- ينظر المحتسب 364/2.

71- الإبانة 57.

72- ينظر جامع البيان 50/1.

73- الإبانة 24.

74- ينظر النشر 32/1.

75- ينظر الانتصار 60/1.

لكان المصحف قد كتب على سبع قراءات، وكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه، وإنما جمع الناس على المصحف ليزول الاختلاف⁷⁶.

رابعاً - القراءات السبع والأحرف السبعة

يظن ناس أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وأشكل هذا الأمر عليهم بتأليف أبي بكر بن مجاهد كتابه "السبعة في القراءات" المتضمن للقراءات السبع : قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي، مع أن ابن مجاهد رحمه الله تعالى ما فعل ما فعل إلا استثناسا بقول النبي ﷺ : (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، وليس تأويلاً منه للحديث بأن القراءات السبع هي الحروف السبعة.

ثم إن القراء السبعة الذين نسبت إليهم هذه القراءات لم يكونوا يوم نزل القرآن على الأحرف السبعة، وأول من سبع السبعة هو ابن مجاهد في أوائل المائة الرابعة⁷⁷.

وهذا القول يوجب علينا ألا نقرأ إلا بما قرأ به هؤلاء السبعة، فما خرج عن قراءتهم لا يعد من الأحرف السبعة⁷⁸، أي أن القراءات الثلاث مثلاً التي فوق السبع وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الأحرف السبعة!

وهذه القراءات السبع إنما هي اختيارات هؤلاء الأئمة السبعة مما رواها عن شيوخهم من الصحابة والتابعين. قال الداني : " إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة وآثره على غيره وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء. وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا

76- الإبانة 23

77- ينظر النشر 24/1

78- ينظر تفاصيل هذا الكلام في الإبانة 21-31.

إضافة اختراع ورأي واجتهاد⁷⁹. فكيف تكون الاختيارات النابعة عن رواية هي الأحرف السبعة المتزلة من عند الله تعالى؟.

والظاهر أن القراءات السبع هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها ووافق اللفظ بما خط المصحف العثمانية تحقيقاً أو احتمالاً، ولم يكلفنا الله سبحانه وتعالى القراءة بجميع الأحرف السبعة، لما في ذلك من الجرح الذي لم يُجعل علينا في هذا الدين. قال مكي: "هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بما خط المصحف مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، وأطرح ما سواه مما يخالف خطه"⁸⁰. وقال المهدي: "القراءات التي نقرؤها هي بعض من الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الذي أجمعت عليه الأمة، وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفته لمرسوم خط المصحف، إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، وإذ قد أباح النبي عليه السلام لنا القراءة ببعضها دون بعض لقوله عز وجل: (فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)، فصارت هذه القراءات المستعملة في وقتنا هذا هي التي تيسرت لنا بسبب ما رآه سلف الأمة من جمع الناس على هذا المصحف، لقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف، وتكفير بعضهم لبعض"⁸¹. وقد اتضح بهذا أن الأحرف السبعة هي غير القراءات السبع، إنما كان نزول القرآن على هذه السبعة الأحرف سبباً في اختلاف القراءات السبع وغيرها.

79- الأحرف السبعة في القرآن للداني ص: 61.

80- الإبانة 22

81- شرح الهداية لأبي العباس المهدي 6/1-7

أركان القراءة المقبولة

قال ابن الجزري : "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم"¹. وترجم ذلك نظما فقال في طيبة النشر :

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يمشي
وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وهيما يختل ركن أتيت شذوذه لو أنه في السبقة²

الركن الأول - موافقة القراءة للعربية ولو بوجه

ويعنون بهذا الركن أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه العربية، كان هذا الوجه أفصح أم فصيحاً مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة شائعة متلقاة بالقبول³. وإذا كان الأمر كذلك، فالقراءة المخالفة لهذا الضابط تعد شاذة. لكن هل هناك قراءات شذت من جهة العربية ؟.

لقد لحن نخاة قراءات عدة، ونسبوا أصحابها للوهم والغلط، ومن هذه المواطن: الجمع بين الساكنين في تاءات البيزي، وقراءة حمزة (فما اسطأحوا)، وتسكين من أسكن الهمز في (بارئكم) ونحوه و(مكر السيء)، وخفض (الأرحام) من أول النساء، ونصب (كن فيكون)، والفصل بين المتضامين في: (قتل أولادهم شركائهم)، وغير

1 - النشر 9/1

2 - طيبة النشر 32

3 - ينظر النشر 14/1.

ذلك⁴. وهذه المواطن التي قال بلحنها نحويون لها وجه في العربية، قد يكون قويا، وقد يكون دون ذلك، لكنه في مجمله لا يخرج عن العربية من جميع وجوهها، إذ ثبوت القراءة في النقل دليل على أنها داخلة في نطاق العربية.

ثم إن وجوه القراءات تتفاوت من جهة الفصاحة، منها الأوضح والفصيح، من ذلك :

- أن (هْتَه) و(هْتَنًا) في القرآن، منهم من كسر الميم فيهما، وهي لغة فصيحة فاشية، ومنهم من ضمها وهي أفصح من أختها وأكثر فشوا منها. قال الأزهرى: "القراءة العالية واللغة الفصيحة (مُت) و(مُتْنَا)، ومن العرب من يقول: مات يَمَات، ومثله: دُمت أدام. والقراءة بكسر الميم من (مِت) فاشية، وإن كان الضم أفشى"⁵.

- أن (حَي) في الأنفال منهم من يقرأ بالإدغام: (وَيَحْيَى مَنَّ حَيَّ) وهي لغة فصيحة، ومنهم من قرأ بالإظهار وهي أفصح. قال الأزهرى: "من قرأ (حَيَّ) بالإدغام فالأصل (حَيي) فادغم إحدى الياءين في الأخرى، ومن أظهرهما فهو أتم وأفصح"⁶.

وهذا الفصيح قد يكون محل اتفاق بين الناس، وقد يختلفون في فصاحته، واختلافهم هذا راجع إلى اختلاف اللهجات، فكم من كلمة تعد فصيحة عند قبيلة وردية عند قبيلة أخرى، وكم من تركيب يكون سائغا عند قوم دون آخرين، كالنصب بـ(لم) في قراءة من قرأ: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) بنصب (نشرح)، قيل: "إنها لغة لبعض العرب، حكاهما اللحياني في نوادره، وهي الجزم بـ(لن) والنصب بـ(لم)، عكس المعروف عند الناس"⁷.

4- ينظر المرشد الوجيز 174-176

5 - معاني القراءات لأبي منصور الأزهرى ص : 112.

6 - المصدر نفسه ص : 200.

7 - البحر 500/10.

إن القراءات الشاذة أو الصحيحة يعز خروجها عن العربية من جميع أوجهها، وإن المقرئين حينما وضعوا هذا الضابط إنما أرادوا بذلك تنبيه المقرئ على أن الناقل للقراءة قد يخطئ في نقلها، ومن ثم ينبغي نسبة عدم الضبط والخطأ له لا للقراءة، إذ الناقل قد يهَم، وقد يسهو وقد يقل ضبطه: لذا قال ابن الجزري عما لا وجه له في العربية ونقله ثقة: "ولا يصدر هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، وهو قليل جدا، بل لا يكاد يوجد"⁸. ومن هذا القبيل قراءة (الْحَوْلَة)⁹ على وزن فَعْل، حيث إن ابن جني حسبه سهوا من القارئ، بدعوى أنه أراد القراءة بكسر الحاء والباء، فَبَعَدَ نطقه بالحاء المكسورة مال إلى قراءة الجمهور، فنطق بالباء مضمومة¹⁰.

وتبقى القراءات شاذها وصحيحها منها الذي سما في الفصاحة إلى أعالي الذرى، ومنها ما انحط عن درجة الفصاحة، فهي في مجموعها أفصح مما ورد من شواهد العربية: حديثا وشعرا ونثرا؛ لكون رواتها الأعلى هم الصحابة، وهم أرباب الفصاحة والبيان، حفظوا ذلك عن أفصح من نطق بالضاد ﷺ، وأوتوا بسطة في المقال، وحُلت عقد ألسنتهم، وتلقى هذه القراءات التابعون عن الصحب الكرام، وهكذا إلى أن وصلتنا.

الركن الثاني: موافقة القراءة لأحد المطاحف العثمانية ولو احتمالا.

1- معنى موافقة القراءة المقبولة للمرسوم المجمع عليه.

الرسم: الكتابة والأثر والخط والزبر والرقم والسطر والرشم. وهو قسمان:
- **رسم قياسي:** وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها والوقف عليها، ويكون فيه اللفظ موافقا للخط.

8 - النشر 16/1.

9 - من الآية 7 من سورة النازيات. ينظر من قرأ بها في المحتسب 287/2

10 - المحتسب 287/2

- رسم اصطلاحى توقيفى : وهو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي. والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه. وهذه المخالفة تكون ببديل أو بزيادة أو حذف أو فصل أو وصل. والرسم الاصطلاحى لا يقاس عليه غيره، وإنما هو خاص بالمصحف، ولذا قيل : "خطان لا يقاسان : خط المصحف لأنه سنة، وخط العروض لأنه يثبت فيه ما أثبتته اللفظ، ويسقط عنه ما أسقطه"¹¹.

ومن فوائد علم الرسم :

1- تمييز ما وافق الرسم من القراءات فيقبل، وما خالفه منها فيرد، إلا أن تكون هذه المخالفة من نوع المخالفات المسطورة في هذا الفن. قال ابن الجزري : "فانظر كيف كتبوا (الصرط والمصيطرون) بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل"¹².

2- الدلالة على الأصل في الشكل والحروف، ككتابة الحركات حروفا باعتبار أصلها نحو: (وَإِنِّي ذِي الْقُرْبَى)، فقد زيدت الياء بعد الهمزة في (إِنِّي) للدلالة على الكسرة، و(سَأُورِيكُمْ) زيدت الواو بعد الهمزة للدلالة على أن الهمزة مضمومة، و(لَأَذْبَحَنَّهُ) زيدت الألف بعد الهمزة للدلالة على فتح الهمزة، أو الدلالة على أصل الحرف ككتابة (الصَّلَاة) ¹³ و(الزَّكَاة) و(حَيَوَة) بالواو بدل الألف، إذ أصل الألفات في هذه الكلمات واو.

¹¹ - أجمد العلوم للفتوحى 230/2-231.

¹² - النشر 12/1. قال في تقريب النشر ص : 7: "روى رويس وابن مجاهد عن قنبل (السرط وسراط) حيث أتى بالسين، والباقون بالصاد، وأشم خلف عن حمزة الصاد زايا في جميع القرآن، واختلف عن خلاد"

¹³ - أصل الصلاة = صلوة، تحركت الواو وانفتح قبلها فقلبت الواو ألفا.

3- النص على بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التانيث بتاء مجرورة على لغة طيء، مثل : (رحمت) و(نعمت).

4- عدم تجهيل الناس بأوليئهم وكيفية ابتداء كتابتهم¹⁴.

وقد انحصر علم الرسم في ست قواعد : الحذف مثل : (لُقْمَن) بحذف الألف،

والزيادة مثل : (تَأَيَّسُوا) بزيادة الألف، والبدل مثل : (بَقِيَّتُ) بالتاء بدل الهاء، والهمز

مثل كتابة (شركاء) في (فِيكُمْ شُرَكَاءٌ) في الأنعام بالهمزة على الواو، والفصل والوصل

مثل : (حيث ما) بالقطع، و(بينوم) بالوصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما مثل :

(الصَّعِقَةُ وَالصَّعِقَةُ)¹⁵ و(مَلِكٍ وَمَلِكٍ)¹⁶. قال الشيخ محمد العاقب :

الرسم في ست قواعد استقل حذف زيادة ولهمز و بدل

وما أتى بالوصل أو بالفصل موافقا للفظ أو للأصل

وذو قراءتين مما قد شـهر فيه على إحداهما قد اقتصر¹⁷

ومن أشهر ما ألف في علم الرسم :

- هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس المهدوي (430 هـ)¹⁸، وهو كتاب صغير الحجم - عظيم النفع، موضوعه هو معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، وما خط فيها مما هو غير مأنوس عند الناس في خطوطهم.

14 - ينظر سمير الطالبين ص : 17-18.

15 - بالحذف (الصَّعِقَةُ) هي قراءة ابن محيصن، وقرأ العشرة (الصَّعِقَةُ)

16 - قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وحلف (مَلِكٍ)، وباقي العشرة قرعوا : (مَلِك)

17- ينظر تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه لطاهر الكردي ص : 93 و"دراسات في علوم القرآن" لفهد الرومي ص : 318.

18 - حققه محي الدين رمضان، وهو أحد منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد 19 الجزء 1 ماي 1973.

- كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، لأبي معاذ الجهني (442هـ) ¹⁹. قال في مقدمته "أما بعد فهذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى معرفة ما رسم في مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه من الموصول والمقطوع وما رسم فيه بالهاء والتاء وما رسم فيه بالألف والواو والياء، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان، وغير ذلك مما لا يستغني قارئ القرآن عن معرفته والوقوف عليه، وما قاله النحويون وأهل اللغة والقراء في ذلك، بالإيجاز والاختصار مع بلوغ غاية البيان" ²⁰. وقد ألف أبو عمرو الداني "المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، ونظمه أبو القاسم الشاطبي في قصيدته الرائية المسماة بـ "عقيلة أتراب القصائد في الرسم"، حيث قال فيها :

وَهَاكَ نَظْمَ الَّذِي فِي مُقْنَعٍ عَنِ أَبِي عَمْرٍو وَفِيهِ زِيَادَاتٌ فَطِبَ عُمَرَا

ومن أحسن شروحها :

- الوسيلة إلى كشف العقيلة لأبي الحسن السخاوي (643هـ) ²¹.
- "جميلة أرباب المراصد" للشيخ برهان الدين الجعبري (833هـ).
- الهبات السنيات العليات على أبيات الشاطبية الرائية لعلي بن سلطان القاري ²².
- وألف أبو داود سليمان بن نجاح كتابا في الرسم سماه "التزويل". ولخص الكتب الثلاثة : المقنع والعقيلة والتزويل الإمام الشَّرشِريُّ الشهير بالخرّاز في منظومته "مورد الظمّان" التي سارت بها الركبان، وكتب لها القبول، فحفظها طلبة القرآن، وكثرت عليها الشروح والتقييدات، ومن أحسن شروحها :
- "فتح المنان المروي بمورد الظمّان" لعبد الواحد بن عاشر.
- "دليل الحيران على مورد الظمّان" لإبراهيم المارغنيّ التونسي.

19 - حققه غام قدوري الحمد. كلية الشريعة بغداد. وقد نشرته مجلة المورد في المجلد 15 في العدد 4 (1986/1407).

20 - ص : 276 من مجلة المورد في المجلد 15 في العدد 4 (1986/1407).

21 - منه نسخة في مكتبة برلين تحت رقم We..1294. 495.

22 - توجد منه نسخة بمكتبة برلين تحت رقم Hs.or. 4807

وألف الشيخ علي محمد الضباع من المحدثين كتابا في الرسم والضبط سماه "سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين".

وموافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، هي أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات. ويعنون بموافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ما كان ثابتا في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) في البقرة بغير واو، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير المكي: (جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة (من)، فإن ذلك ثابت في المصحف المكي؛ إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم. فلو لم يكن الأمر كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بها شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

وقولهم (ولو احتمالا) يعنون به ما وافق الرسم ولو تقديرا، إذ موافقة المصاحف قد تكون تحقيقا، وهي الموافقة الصريحة كقراءة (ملك يوم الدين)، وقد تكون تقديرا، وهي الموافقة احتمالا كقراءة (مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ) بالمد، ذلك أن كلمة (ملك) كتبت في جميع المصاحف بغير ألف، فقراءة الحذف تحملها تحقيقا، كما كتبت (مَلِكِ النَّاسِ)، وقراءة الألف محتملة تقديرا، كما كتبت (مَلِكِ الْمَلِكِ) بآل عمران.

وقد نص ابن الجزري "على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به، ووردت مشهورة مستفيضة، ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تَسْأَلُنِي) في الكهف وقراءة (وَأَخْرَجْنَا مِنْ الصَّالِحِينَ) والظاء من (بِضْنِينَ) ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود، فإن الخلاف في ذلك مغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها

وتأخيرها، حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه كحكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته²³.
 إذا كانت هذه حال موافقة القراءة المقبولة للمرسوم المجمع عليه، فإن معنى مخالفة القراءة الشاذة للرسم أن تكون على خلاف جميع المصاحف العثمانية، وذلك إما بزيادة كقراءة عليّ: (والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لخبث²⁴)، أو نقص كقراءة ابن مسعود: (والذكر والأنثى)²⁵ بإسقاط (وما خلق)، أو بقلب كقراءة ابن مسعود أيضاً: (من كل فج عميق)²⁶ وفي المصحف (عميق)، أو إبدال كقراءة (خالصوه المنفوش)²⁷ بدل (كألهن المنفوش).

الركن الثالث: صحة السند

إن رواية أحرف القرآن كرواية الآثار والأخبار، منها الصحيح ومنها دون ذلك. قال ابن مجاهد: "وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام، منها المجتمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس، المغيب من أخذ به وإن كان قد روي وحُفظ، ومنها ما توهم فيه من رواه فضيحه روايته ونسي سماعه لطول عهده، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حمّله، وربما سقطت روايته

23 - النشر 11/1-13. يظن ناس أن القاف إذا كتبت بنقطتين فوق أو الفاء بنقطة واحدة فوق، ولم تكتب الأولى بنقطة واحدة فوق فقط والثانية بنقطة تحت كان ذلك مخالفاً للرسم، مع أن هذا لا صلة له بالرسم العثماني ألبتة، وإنما له علاقة بتنوع الخطوط التي كتب بها المصحف، وكذا بطريقة النقط المعتمدة، حيث إن المشاركة يعتمدون طريقة في النقط تخالف في بعض جزئياتها ما اعتمده المغاربة، ينظر المحكم في نقط المصاحف: 35-36.

24 - ينظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه 179

25 - ينظر سنن الترمذي كتاب القراءات، باب ومن سورة الليل رقم 2939.

26 - الكشاف 152/3.

27 - ينظر المصدر نفسه 790/4.

لذلك بإصراره على لزومه وتركه الانصراف عنه، ولعل كثيرا ممن ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علته²⁸.

والقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، ولهذا الغاية جعل القراء من أركان القراءة المقبولة صحة سندها.

والسند عند أهل القراءات هو: "الطريق الموصلة إلى القراءة"²⁹. ويعنون بصحة السند: "ما نقله العدل الضابط عن مثله، كذلك إلى منتهاه، مع اشتهاره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدود عندهم من الغلط، ولا مما شذ به بعضهم"³⁰.

وقد اشترط بعض القراء التواتر في هذا الركن، ولم يكتفوا بصحة السند، وعمدتم في ذلك أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن. بيد أن هذا المذهب لم يستسغه جلة من القراء، حيث عمدوا للرد عليهم، وقالوا: - إذا اشترط التواتر في المقروء به، فإنه لا يحتاج فيه إلى ركني الرسم والعربية. مثال ذلك قراءة أبي جعفر (ولا يتأل) من قوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ) بالنور هي مخالفة للمرسوم المجمع عليه (يأتل) إذ فيها تقدم الهمزة على التاء، لكن شيوعها وتواترها عند الناس جعلها متلقاة بالقبول، فلا يلتفت إلى هذه المخالفة³¹.

- يقال باشتراط التواتر فيما اجتمعت على نقله الطرق، واتفقت عليه الفرق عن الأئمة، من غير نكير له، مع شيوعه واستفاضته، لا ما اختلفت فيه الطرق عن الأئمة. مثال ذلك اتفاق الرواة والطرق عن نافع أنه قرأ: (يَوْمَ يَنْفَعُ) بالمائدة بفتح الميم، فهذا من قبيل

28 - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد 48-49

29 - لطائف الإشارات لفنون القراءات 68/1

30 - المصدر نفسه

31- نقل ابن الجزري عن أبي محمد القراب في كتابه "علل القراءات" "أنه كتب في المصاحف (يتل)، قال: فلذلك ساغ الاختلاف فيه على وجهين" النشر 331/2. إن كلام القراب يكون مستساغا لو كتبت في المصاحف هذه الكلمة بألف محذوفة (يـ'تل)، لكننا وجدناها في جميع المصاحف بألف ثابتة، مما يضعف ما ذهب إليه صاحب علل القراءات، والله تعالى أعلم.

المتواتر عن نافع، وأما مثل (قربة) بالتوبة، فقد روى ورش عن نافع بضم الراء فيها، وروى عنه قالون بإسكانها، فهذا الحرف لا يعد مما تواتر عن نافع؛ لاختلاف الرواة عنه³².

- يقبل اشتراط التواتر بالنظر إلى مجموع القرآن، لكن في كل حرف من أحرف الخلاف فلا؛ لأنه يؤدي إلى انتفاء كثير منها³³. قال الشيخ الطاهر بن عاشور بعدما تحدث عن أركان القراءة المقبولة: "وهذه الشروط الثلاثة هي شروط قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي ﷺ، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي ﷺ، ولكنها لم تبلغ حد التواتر، فهي بمنزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه"³⁴.

والذي يتبين أن الخلاف في اشتراط التواتر وعدمه فيما يقرأ به هو خلاف لفظي؛ لأن القراءة الصحيحة إذا استفاضت وتلقيت بالقبول، ووافق خطها رسم المصاحف المجمع عليها، وساغ وجهها في العربية، فهي في قوة المتواتر وإن لم تكن. ويلحق بالحديث عن السند في القراءات أمور منها:

1- اختلاف التواتر باختلاف الأزمنة والأمكنة

إن القراءة قد تتواتر في طبقة الصحابة أو التابعين أو من بعدهم، ثم ينقص عدد النقلة في الطبقة التي تلي هؤلاء فتكون آحاداً، فيحكم عليها بالشذوذ، وهذا أحد محامل القراءات الشواذ.

32 - هذا لا يعني أن الأمة نقلت هذا الحرف بخلفه غير متواتر، فبعد قراءة رواية نافع هذا الحرف مختلفاً فيه، تلقت الأمة كلتا الروايتين بالقبول، ونقله جمع عن جمع إلى أن وصل إلينا، فأسانيد الروايتين عن نافع آحادية، لكن تلقي الأمة لذلك بالقبول جعل الروايتين متواترتين عندها، والله تعالى أعلم.

33- ينظر النشر 13/1.

34 - التحرير والتنوير 53/1.

ثم إن القراءة قد تتواتر عند قوم دون قوم "فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده"³⁵. وآية ذلك ما رواه محمد بن صالح قال: "سمعت رجلا يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ: (لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)"³⁶، فقال له الرجل: كيف وقد جاء عن النبي ﷺ: (لا يعذب عذابه أحد)؟ فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال: سمعت النبي ﷺ ما أخذته عنه، تدري لم ذلك؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به الأمة"³⁷. قال النووي معلقا على هذه الحادثة: "فانظر هذا الإنكار العظيم من أبي عمرو شيخ القراء والنحاة في زمنه، مع أن هذه القراءة ثابتة أيضا بالتواتر، وقد يتواتر الخير عند قوم دون قوم، وإنما أنكرها أبو عمرو؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر"³⁸. وهذا ابن الجزري كان قد قطع في "منجد المقرئين" بعدم وجود قراءة متواترة وراء العشر³⁹، ثم تراجع عن ذلك في آخر ليلة فرغ فيها من تأليفه هذا حيث قال: "إني آخر ليلة فرغت من هذا التأليف رأيت وقت الصبح وأنا بين النوم واليقظان، كأني أتكلم مع شخص في تواتر العشر وأن ما عداها غير متواتر، فأهملت في النوم أن لا أقطع بأن ما عدا العشرة غير متواتر، فإن التواتر قد يكون عند قوم دون قوم"⁴⁰.

35 - غيث النفع في القراءات السبع للصفاسي ص: 5.

36 - الآية 28 و29 من سورة الفجر، قرأ يعقوب والكسائي بفتح الذال والثاء، والباقون بكسرهما، ينظر تقريب النشر ص: 188.

37 - القول الجاذ فيمن قرأ بالشواذ للنويري 58

38 - المصدر نفسه ص: 58-59.

39 - منجد المقرئين 16.

40 - المصدر نفسه ص: 78.

2 مصر صبيع القراءات

حصر جلة من الفقهاء والأصوليين متواتر القراءات في سبع، وهي تلك التي جمعها ابن مجاهد في كتابه: "السبعة في القراءات"، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي، وجعلوا ما سواها شاذًا. ومن صرح بذلك ابن الحاجب حيث قال: "والسبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمدة والإمالة وتخفيف الهمة ونحوها"⁴¹. وهو الذي اختاره أبو شامة من المقرئين حيث قال: "واعلم أن القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها قد انتهت إلى السبعة القراء المقدم ذكرهم، واشتهر نقلها عنهم لتصديهم لذلك وإجماع الناس عليهم"⁴².

والذي عليه جمهرة الأصوليين أن القراءات المتواترة أو الصحيحة عشر: السبع السابقة وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف، وأن ما عداها شاذ. ومن قال بذلك تاج الدين السبكي ووالده الشيخ الإمام أبو الحسن السبكي. جاء في جمع الجوامع: "ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة، وفاقا للبعوي والشيخ الإمام"⁴³، وهو مذهب ابن الجزري من المقرئين حيث قال: "فالذي وصل إلينا اليوم متواترا وصحيحا مقطوعا به قراءات الأئمة العشرة ورواهم المشهورين"⁴⁴.

وذهب آخرون إلى عدم حصر صحيح القراءات ومتواترها في سبع ولا عشر، حيث حكّموا أركان القراءة الصحيحة أو المتواترة، دون التحيز بزمان أو مكان أو عدد معين. ومن أنصار هذا القول القاضي أبو بكر بن العربي وابن تيمية⁴⁵. قال القاضي عن

41- مختصر المنتهى 18/2. ينظر رد ابن الجزري على ابن الحاجب على قوله: (فيما ليس من قبيل الأداء) في غاية النهاية 508/1-509 ومنجد المقرئين 57-62.

42 - المرشد الوجيز 173.

43 - حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع 231/1.

44 - المنجد ص: 23 ينظر كذلك ص: 15 و16.

45 - ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية 392/13-393.

القراءات السبع : " وليست هذه الروايات بأصل للتعين، بل ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر المدني وغيره"⁴⁶

ولقد حرص القراء على السند، وكانوا يسارعون للأخذ بالأسانيد العالية في القراءات، ولا يقرعون ويقرئون إلا بقراءة من عرفت عدالتهم واشتهر ضبطهم، وتقدموا على أهل زمانهم في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة، فهذا ابن مجاهد جعل القراء أربع درجات، وجعل في أعلاها : " حامل القرآن المُعرب، العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيوب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الذي يفرع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين "⁴⁷؛ وجعل في أدناها : " من يعرب قراءته، ويبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جاز في العربية، لم يقرأ به أحد من الماضين؛ فيكون مبتدعا"⁴⁸ . وقصة ابن مجاهد مع أبي بكر بن مقسم - الذي كان يرى جواز القراءة بما صح في العربية، ووافق خط المصحف دون رواية، وأدب لأجل ذلك - أكبر دليل على حرص القراء على الأسانيد الصحيحة، وأنه لا تثبت قراءة عندهم دون رواية. قال أبو عمرو الداني : " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها و المصير إليها"⁴⁹ . وقال ابن الجزري بعد أن تحدث عن أسانيد القراءات العشر: " ولم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه، و صحت معاصرتة، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم"⁵⁰

46 - القيس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن العربي 402/1.

47 - السبعة في القراءات ص: 45

48 - المصدر نفسه ص: 46

49 - جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني ورقة 344.

50 - النشر 192/1-193.

ولقد نحا القراء نحو المحدثين في ضبط الأسانيد، حيث تكلموا في رجال القراءات كتكلم المحدثين في رجال الحديث وأحوالهم، وصنفوا كتباً سموا فيها رجالهم، وتحدثوا عن رواة الحروف بما يقتضي قبول رواياتهم أو ردها، أو ترجيحها على رواية أخرى عند التعارض أو نحو ذلك، كـ "معرفة القراء الكبار" للحافظ شمس الدين الذهبي، و"غاية النهاية في طبقات القراء" للمحقق ابن الجزري. واشترطوا في المقرئ أن يكون: "عاقلاً، مسلماً، مكلفاً، ثقة، مأموناً، ضابطاً، متزهراً عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة"⁵¹.

والقراءات الصحيحة المجموعة الآن هي قراءات الأئمة العشرة التي اتصل سندها بالنبي ﷺ، واشتهرت عند الناس وتلقيت بالقبول، بل إن ابن الجزري جنح إلى القول بكونها متواترة أصولاً وفرشاً⁵².

ولقد روي عن العشرة القراء وجوه من القراءات من طرق غير صحيحة تنكب القراء سبيلها، ونهوا على عدم القراءة بها، ولو نسبت إلى السبعة أو العشرة. قال أبو العلاء الهمداني عن كتابه "غاية الاختصار في قراءة العشرة أئمة الأمصار": "هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة الذين اقتدى الناس بقراءتهم، وتمسكوا فيها بمذاهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق، اقتضبتها من جميع ما قرأت به من القراءات، اقتصرنا فيها على الأشهر من الطرق والروايات، وأرجأت وحشيتها ونادرها ومنكرها ونافرها، كرواية سقلاب وكرداب وكردم وإسماعيل بن مسلم والحارث بن نبهان وزكريا بن وردان، وأمثالهم"⁵³. وهذا من أهم أسباب اختلاف كتب القراءات السبع أو العشر، فمنهم من يثبت روايات حذف في مصنفات أخرى، ومنهم من ينكر روايات تعد مقبولة عند آخرين.

51 - منجد المقرئين ص: 6

52 - ينظر منجد المقرئين ص: 57.

53 - غاية الاختصار 3/1-4

أما شواذ القراءات وهي : " ما نقل قرآنا من غير تواتر أو استفاضة متلقاة بالقبول"⁵⁴ ، فقد كان قراؤها الأعلون هم الصحابة رضوان الله عليهم، وهم عدول. ولقد تحدث المقرئون عن رجال هذا النوع من القراءة بما يقتضي قبول روايتهم أو ردها، وعلى ضعف بعضها من جهة السند، أو صحة سندها وعدم تلقيها عند أهلها بالقبول، بل إن منها التي كتبت لها الشهرة، لكن مخالفتها لمرسوم المصاحف جعلتها غير متلقاة بالقبول، كقراءة ابن مسعود : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)⁵⁵ ، فقد قيل: إنها كانت مشتهرة إلى زمن أبي حنيفة⁵⁶ ، بل إن من قرائها من كان مقدما في القراءة معظما، لكن شذوذه عن الجماعة صير قراءته شاذة كذلك، كقراءة عيسى بن عمر وابن محيصن وعاصم الجحدري وغيرهم. وقد عقد الداني بابا في منبهته لقراء الشواذ⁵⁷ ، وفاته أعلام كثر ممن عرفوا بذلك.

3. القرآن والقراءات.

القرآن هو : "المتزل على رسول الله ﷺ للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته"⁵⁸ . أو هو "المتزل على رسول الله المكتوب في المصاحف المنقول عن النبي عليه السلام نقلا متواترا بلا شبهة"⁵⁹ . فالأوصاف الحاصلة من الحدين هي: الإنزال على محمد ﷺ، والإعجاز بسورة منه، والتعبد بتلاوته، وكونه مكتوبا في المصاحف، ونقله نقلا متواترا بلا شبهة. فهل هذه الأوصاف صادقة على القراءات صحيحها وشاذها؟.

54 - هو تعريف لابن الصلاح، ينظر المرشد الوجيز 184

55 - من الآية 91 من سورة المائدة. والقراءة المشتهرة : (فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) بغير (متتابعات).

56 - ينظر أصول السرخسي 1/265 والمبسوط له كذلك 3/75 وكشف الأسرار لعبد العزيز البخاري 2/295.

57 - ينظر الأرجوزة المنبهة ص: 138-142

58 - حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع 1/223.

59 - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعبد العزيز البخاري 1/21-22.

ل. الانزال على محمد ﷺ

القراءات الصحيحة نزلت، والقطع بتزولها حاصل، لأنها كانت في العرصة الأخيرة أو تحقق نزولها وإن لم تكن في هذه العرصة. وأما شواذ القراءات فإنه لم يتحقق نزولها. قال ابن الجزري: "القراءة الشاذة ولو كانت صحيحة في نفس الأمر، فإنها مما كان أذن في قراءته ولم يتحقق إنزاله"⁶⁰. وحتى على فرض نزولها فهي قرآن نسخت تلاوته كما ذهب إلى ذلك الأحناف، أو أنها لم تنزل، وإنما هي أخبار آحاد وقعت تفسيراً، والقرآن الكريم لا يثبت نقله بالآحاد.

ب. الإعجاز بسورة منها

إذا كانت القراءات الصحيحة أو المتواترة مرادفة للقرآن وهي متعبد بتلاوتها، فلا غرو في كونها معجزة بأقصر سور منها. وأما شواذ القراءات فإنه لم يتحقق نزولها على قلب الرسول ﷺ، ومن ثم فلا ينبغي وصفها بالإعجاز.

ج. التعبد بتلاوتها

القراءات المتواترة يتعبد بتلاوتها، حيث يقرأ بها في الصلاة وغيرها، ويثاب قارئها على صنيعه هذا، وأما شواذ القراءات فإنه لا يتعبد بتلاوتها لا في الصلاة ولا غيرها، بل يحرم تلاوتها إلا على سبيل الاستفادة منها في بعض الأحكام الفقهية والنحوية.

د. كتابتها في المصاحف

إن القراءات السبع أو العشر المتواترة كتبت في المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار الخمسة على المشهور⁶¹، أما شواذ القراءات فقد كتبت هي كذلك في مصاحف لكن هذه المصاحف لم يكن الإجماع عليها من قبل الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما

60 - منجد المقرئين 24.

61- القراءات السبع لم تجمع في مصنف إلا مع أبي بكر بن مجاهد سنة ثلاثمائة وما قاربها، لكنها كانت موجودة وتلى

من قبل أهل القرآن منذ زمن النبوة.

استكتبها بعض الصحابة أو التابعين لأنفسهم، ولم ينتشر أمرها وخبرها كانتشار المصاحف العثمانية المجمع عليها.

لهـ - نقلها نقلا متواترا بلا شبهة.

وهو اصطلاح للأخفاف، حيث إن قسمة الأخبار عندهم ثلاثية: المتواتر والمشهور والآحاد⁶²، وقد ذكروا ذلك لإخراج ما نقل آحادا، نحو قراءة أبي بن كعب: (معددة من أيام آخر متتابعات) بالبقرة⁶³، وما ثبت بطريق الشهرة، كقراءة ابن مسعود وأبيّ: (نسياء ثلاثة أيام متتابعات) بالمائدة⁶⁴. فالقراءات العشر نقلت نقلا متواترا بلا شبهة، وأما شواذ القراءات فلم تنقل كذلك، فهي ليست بقرآن.

والحاصل أن القراءات العشر تعد قرآنا، وأما شواذ القراءات فليست بقرآن، وعلى رأي الحنفية فقد كانت قرآنا ثم نسخت، فهي الآن ليست بقرآن.

62 - ينظر فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للكتوبي 111/2.

63- ينظر المبسوط 75/3 وكشف الأسرار 295/2.

64- ينظر معاني القرآن للقراء 318/1 وجامع البيان 31/5-32 والكشاف 373/1 والبحر 355/4.

القراء العشرة ورواتهم

أولاً- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه

القراءة : ما ينسب لإمام من الأئمة المتجردين للقراءة مما أجمع عليه الرواة والطرق، كقراءة نافع وعاصم¹.

الرواية : ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة، كرواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم. وقولهم : (ولو بواسطة)، وذلك لإدخال الرواة الذين شهروا قراءة الإمام ولم يأخذوا عنه مباشرة بل بواسطة، كالدوري والسوسي اللذين أخذوا القراءة عن أبي عمرو بواسطة اليزيدي.

ورواة القراء العشرة على أقسام ثلاثة :

القسم الأول : من أخذ عن الإمام مباشرة وهم : قالون وورش عن نافع، وشعبة وحفص عن عاصم، وأبو الحارث والدوري عن الكسائي، وابن وردان وابن جهمز عن أبي جعفر، ورويس وروح عن يعقوب الحضرمي، وإسحاق وإدريس عن خلف.

القسم الثاني : من بينه وبين الإمام واحد وهم : الدوري والسوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو، وخلف وخلاد عن سليم عن حمزة.

القسم الثالث : من بينه وبين الإمام أكثر من واحد وهم :

- البزي وقنبل، قرأ البزي على عكرمة وإسماعيل القُسط، وقنبل على القواس على وهب على القُسط، وقرأ القُسط على شبيل ومعروف، وكلاهما قرأ عن ابن كثير.

1- ينظر شرح طيبة النشر 135/2 وغيث النفع في القراءات السبع للصفاسي ص : 8 والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص : 8

- هشام وابن ذكوان، أخذ هشام القراءة عن عراك، وابن ذكوان عن أيوب بن تميم، وكل من عراك وأيوب عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر.

وقد يكون الواحد منهم راويا لقراءتين، كالدوري يروي عن أبي عمرو وعن الكسائي قراءتهما.

وقد يكون للراوي رواية وينفرد هو بقراءة، كـ(خلف) يروي قراءة حمزة، وله قراءة تعرف بـ(اختيار خلف).

الطريق : ما ينسب لمن أخذ عن الرواة عن الأئمة وإن سفل، كطريق الأزرق عن ورش عن نافع، فتقول مثلا :

• إثبات البسملة بين السورتين هي قراءة ابن كثير وعاصم والكسائي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش عن نافع.

• الفتح في لفظ: (ضَعْنَه) في سورة الروم، هي قراءة حمزة، ورواية شعبة عن عاصم، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص.

ويقال (طريق) كذلك للقراء مؤلفي الكتب، فيقال : طريق الداني وطريق مكّي وطريق الشاطبي ونحو ذلك.

وقد يكون بعض الرواة طريقا بالنسبة إلى قراءة وهو راوٍ لقراءة أخرى، كإدريس هو بالنسبة إلى قراءة حمزة في رواية خلف طريق، وبالنسبة إلى خلف في اختياره راوٍ.

وخلاف القراءات والروايات والطرق هو خلاف نص، فلو أخل القارئ بشيء منها كان نقصا في الرواية، كأن يكون قارئا برواية ورش مثلا، ويقراً (مَلِك) بالألف، فهو خروج عن الرواية، وهذا الخلاف يسمى بـ(الخلاف الواجب).

الوجه : ما يرجع إلى تخير القارئ، كثلاثة البسملة بين السورتين لمن ييسمل، حيث يجوز لكل من فصل بين السورتين بالبسملة ثلاثة أوجه :

- الوقف على آخر السورة الأولى وعلى البسمة.
 - الوقف على آخر السورة الأولى ووصل البسمة بأول السورة الثانية.
 - وصل آخر السورة الأولى بالبسمة مع وصل البسمة بأول السورة الثانية.
- فلا يقال في هذا : ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاثة طرق، بل ثلاثة أوجه، فبأي وجه أتى القارئ أجزاءً في تلك الرواية، ولا يكون إخلالاً بشيء منها؛ ولذا سمي خلاف الأوجه بـ(الخلاف الجائز)².

وقد تطلق الأوجه على الطرق والروايات على سبيل العدد لا على سبيل التخيير³.

ثانياً- القراء العشرة ورواتهم.

1- **نافع بن أبي نعيم المدني** (70- 169 هـ)، العالم بوجوه القراءات، المتبع للآثار والروايات، قرأ على سبعين من التابعين بمدينة الرسول ﷺ معدن العلم ومهبط الوحي، فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذه، وما شذ فيه واحد تركه، حتى ألف هذه القراءة. قرأ على مالك الموطأ، وقرأ مالك عليه القراءة. قال سعيد بن منصور: "سمعت مالكا يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال نعم". وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟. قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم، وقال مالك: نافع إمام الناس في القراءة". وكان يقرأ الناس بكل ما قرئ عليه مما رواه، إلا أن يسأله إنسان في قراءته، فيأخذ عليه، فلذلك كثر الاختلاف عنه⁴. قيل لنافع: أتطيب؟ قال: لا، ولكن رأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ وهو يقرأ في في، فمن ذلك اليوم أشم من في هذه الرائحة. وقال

2 - ينظر النشر 199/2-200.

3 - ينظر شرح طيبة النشر 136/2

4 - ينظر التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ص: 230

المسيبي : قلت لنافع : ما أصبَحَ وجهك وأحسنَ خُلُقك ؟ قال : كيف لا وقد صافحني رسول الله ﷺ⁵.

ومما انفرد به عن باقي القراء : (هيسرة) بضم السين، والباقون بفتحها. وأشهر رواته: قالون وورش. قال في الطيبة :

فنافع بطيبة قد مضيا فعنه قالون وورش روي⁶

- عيسى بن مينا قالون : (120-220هـ). وكان من إكرام الله له أنه يدرك قراءة القارئ عليه، ويرد خطأهم، ويبين الصواب من ذلك، رغم أنه كان أصم شديد الصمم. وقيل : إنه كان لا يسمع إلا قراءة القرآن.

ومما انفرد به عن باقي القراء أنه قرأ : (تعدوا) بالاختلاس في إحدى الروايتين عنه. ومن أصول روايته أنه كان ييسمل بين السورتين قولاً واحداً، إلا بين الأنفال وبراءة.

وتنتشر هذه الرواية في ليبيا وتونس وموريتانيا وأماكن أخرى من أفريقيا. وأشهر طرقه : طريق أبي نشيط محمد بن هارون (258هـ).

- عثمان بن سعيد ورش (110-197هـ) : كان ثقة حجة في القراءة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر مع التجويد وحسن الصوت. ومما انفرد به ورش عن باقي القراء : قراءته (لا تعدوا في السبت) بفتح العين وتشديد الدال. ومن أصول روايته نقله حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ومد البدل، وله مذهب خاص في الرءاء واللامات.

ولورش طريقان مشهوران :

5 - ينظر شرح طيبة النشر لأبي القاسم النويري 177/1.

6 - طيبة النشر في القراءات العشر 32

- طريق أبي يعقوب الأزرق (240هـ) وهو الذي خلف ورشا في القراءة والإقراء بمصر، وهذه الطريق هي التي يقرأ بها المغاربة، وهي التي اختارها صاحب "التيسير"، وتبعه عليها ناظمه الشاطبي في "حرز الأمانى ووجه التهاني".

- طريق أبي بكر الأصبهاني (296هـ) : وهو أول من أدخل رواية ورش إلى العراق، وهو إمام عصره في هذه الرواية.

ومما اختلف فيه الأزرق عن الأصبهاني، أن الأول يقرأ بكسر هاء الكناية من قوله تعالى: (يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرٌ حَيْثُ نَزَفَتْه الْأَيْمَانُ) في سورة الأنعام في حالة الوصل، والثاني يقرأها بالضم (بُهْ أَنْظُرٌ)⁷.

2- عبد الله بن كثير المكي (45-120هـ) : وهو من التابعين، وإمام

المكيين في القراءة، كان متبعاً للأثر، فرغب الناس عن قراءة غيره إليه ممن عاصروه كابن محيصة الذي كان له اختيار على مذاهب العربية. قال السخاوي : " ذلك أنه أتبع فأتبع، وغيره ترك الاتباع فترك اتباعه"⁸، وكفاه شرفاً أن الشافعي أحد رواة قراءته. قال ابن الجزري : "قرأت القرآن برواية إمامنا الشافعي عن ابن كثير كالجزري وقنبل، ولما علم ذلك بعض أصحابنا من كبار الأئمة الشافعية قال لي : أريد أن أقرأ عليك القرآن بها"⁹. والشافعي أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل القسطنطيني عن ابن كثير المكي¹⁰. وثقه ابن معين، وأخرج له في الكتب الستة¹¹.

7 - ينظر القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق للضباع 9

8 - جمال القراء للسخاوي 449/2

9 - منجد المقرئين 69

10 - ينظر غاية النهاية 93/2

11 - ينظر معرفة القراء 86-88 وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني 318

ومما انفرد به عن باقي القراء، أنه كان يصل هاء الكناية بواو أو ياء مديتين إن كانت بعد حرف ساكن مثل : (فِيهِ هُدًى) و(مَقْلُوبٌ وَهْمٌ). وراويهما : البزي وقنبل. قال في الطيبة :

وابن كثير مكة له بلد بز وقنبل له على سند¹².

- أحمد بن محمد البزي (170-250هـ) : كان إماما في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة. ومما انفرد به تشديد التاء وصلا في نحو : (وَلَا تَيَمَّمُوا الْغَبِيثَ)، إذ أصله بتاءين (تيمموا).

- محمد بن عبد الرحمن قنبل (195-291هـ) انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز. ومما انفرد به أنه قرأ الصاد سينا من (الصراط) في جميع القرآن، سواء أكان معرفا أم منكرا.

3- أبو عمرو بن العلاء البهري (68-154 هـ) : كان أعلم أهل

زمانه بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر، مع الصدق والثقة والزهد، وهو من صميم العرب، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم : لا بأس به¹³. وقال عنه اليزيدي : كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل. قال سفيان بن عيينة : رأيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله قد اختلفت علي القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟. فقال : أقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء. وقال وهب بن جرير : قال لي شعبة : تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادا. وقال الأصمعي : سمعت أبا عمرو يقول : لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به؛ لقرأت حرف كذا وحرف كذا¹⁴. قال السخاوي : "والذي صار إليه أهل البصرة فاتخذوه إماما أبو عمرو بن العلاء"¹⁵. وقال مكّي :

12 - طيبة النشر في القراءات العشر 32

13 - ينظر معرفة القراء 104

14 - نفسه 102/1

15 - جمال القراء 431/2

"فقراءته مختارة مقدمة عند كثير من أهل الأمصار؛ لثقته وتقدمه في العلم باللغة والإعراب، مع ديانته وورعه"¹⁶.

وقد انفرد بقراءة (بارئكم) في الموضعين بالبقرة بإسكان الهمزة، و(يأمركم ويأمرهم وتأمرهم وينصرهم ويشعركم) حيث وقع بإسكان الراء.

وأشهر من أخذ عنه القراءة مباشرة يحيى بن المبارك اليزيدي (202هـ)، وعن اليزيدي أخذ الدوزي والسوسي قراءة أبي عمرو. قال في الطيبة :

ثم أبو عمرو فيسمى عنه ونقل الدوري وسوس منه¹⁷.

- حفصُ بنُ عمرَ الدوري (246هـ) شيخ الإقراء في وقته مع الضبط والإتقان، وروايته هي التي يقرأ بها اليوم السودانيون. وأشهر طرقه : طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس الهمداني الدقاق مات سنة (بضع و280 هـ)، وهي طريق التيسير والشاطبية. ومن أصول روايته إمالته الألف من لفظ (التاس) متى كان مجرورا.

- صالح بن زياد السوسي (261هـ): ثقة ضابط مقرئ جليل. ومن أصوله الإدغام الكبير من طريق التيسير. وقد انفرد عن الدوري بإبدال كل همزة ساكنة من جنس حركة ما قبلها، نحو : (المؤمنون = المؤمنون) و(الذئب = الذبيح) إلا ما استثنى.

4- عبد الله بن عامر الشامي (21-118هـ) إمام جامع دمشق

وقاضيتها وشيخ الإقراء بها، تابعي جليل. أخذ القرآن عن بعض الصحابة والتابعين قبل ظهور اللحن¹⁸، وهو عربي صُراح. قال عنه الأهوازي : "لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر،

16 - التبصرة 235-236

17 - طيبة النشر في القراءات العشر 32

18 - ينظر ترجمته في التبصرة ص: 241-242 وغاية الاختصار 1/ 29-34 ومعرفة القراء ص : 82 وغاية النهاية

ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر¹⁹. وقال مكّي عنه: "ولم أر أحداً من الشيوخ ترك قراءته ولا يحملها إلا محمّل الصحة والسلامة، وعلى ذلك نحن"²⁰.

ومما انفرد به عن باقي القراء قراءته: (أَوْ لَهُ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ) بالشعراء بالتأنيث والرفع، والباقون بالتذكير والنصب. ورواياه اللذان أخذنا عنه بواسطة هما: هشام وابن ذكوان. قال في الطيبة:

ثم ابن عامر الدمشقي بسند عنه هشام وابن ذكوان ورد²¹.

- هشام بن عمار الدمشقي (153-245هـ): كان عالم دمشق وخطيبها ومقرئها ومحدثها ومفتيها، ثقة ضابطاً. ومما انفرد بروايته: إمالته ألف (هشأربج) في يس، و(عأنية) في العاشية و(بأبدون) و(بأبد) في سورة الكافرون.

- عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان (173-242هـ) كان شيخ الإقراء بالشام. ومما انفرد به قراءته: (تَلَقَّفُ) في (طه) بضم الفاء. وانفرد بإمالة (المجأربج) حيث كان مجروراً في آل عمران ومريم.

5- عاصم بن أبي النجود الكوفي (127): انتهت إليه رياسة الإقراء

بالكوفة بعد السلمي، جمع بين الإتقان والفصاحة والتجويد وحسن الصوت. قال عنه أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحويًا فصيحًا إذا تكلم، مشهور الكلام²²، وحديثه خُرج في الكتب الستة²³. قال عنه مكّي: "فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها"²⁴. ومن روى عنه القراءة أبو

19- غاية النهاية 425/1

20- التبصرة 242

21- طيبة النشر في القراءات العشر 32

22- معرفة القراء 91/1

23- ينظر معرفة القراء 1/93 وتقريب التهذيب 285

24- التبصرة 219

حنيفة النعمان²⁵. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم"²⁶.

ومما انفرد به عن باقي القراء قراءته: (تَصَدَّقُوا) بتخفيف الصاد، والباقون بتشديدها. ورواياهما: شعبة وحفص. قال في الطيبة:

ثلاثة من كوفه فعاصم فعنه شعبة ومنه قائم²⁷

- أبو بكر شعبة بن عياش (95-193هـ) كان حجة ثقة. ومما انفرد به عن باقي القراء قراءته: (وَحْفِيَّة) في الأنعام والأعراف بالكسر، والباقون بالضم.

- حفص بن سليمان الكوفي (90-180هـ): كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم. ومما انفرد به عن باقي القراء، قراءته: (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ) في الفرقان بالخطاب، والباقون بالغيب. وقد انفرد عن شعبة بإمالة الراء في (مَجْرِبَهَا)، وهي الإمالة الوحيدة التي له في كل القرآن. وروايته هي التي يقرأ بها الآن معظم المسلمين. وأشهر طرقة طريق أبي محمد عبيد بن الصباح (219هـ)، وهي التي اعتمدها الداني في التيسير.

وبين حفص وشعبة من الخُلفِ في الحروف عشرون وخمسمائة حرف في المشهور عنهما، وذكر أن حفصا لم يخالف عاصما في شيء من قراءته إلا في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

25 - ينظر التبصرة 223

26 - معرفة القراء 90، ينظر غاية النهاية 348/1

27 - طيبة النشر في القراءات العشر 32

وَشَيْبَةَ²⁸ في الروم، حيث قرأ حفص لفظي (ضعف) ولفظ (ضعفا) في الآية بضم الضاد²⁸.

6- حمزة بن مبيد الزيات (80-156هـ) : كان إمام الناس في

الكوفة بعد عاصم والأعمش، وصار عَظْمُ أهل الكوفة إلى قراءته، وكان ثقة كبيرا حجة مجودا فرضيا نحويا حافظا للحديث، ورعا زاهدا خاشعا ناسكا. وثقه ابن معين وأحمد بن حنبل²⁹. وقال النسائي : حمزة الزيات ليس به بأس، وحديثه مخرج في صحيح مسلم وفي السنن الأربعة³⁰. وقال له الإمام أبو حنيفة النعمان : شيئا غلبتنا فيهما لا نازعك عليهما : القرآن والفرائض³¹. وكان الكسائي إمام نحوي الكوفة وأحد القراء السبعة يفتخر بشيخه حمزة، وقد قرأ عليه القرآن أربع مرات، وكان يسميه أستاذي، ويجله ويرفع قدره³². وقراءته ترجع إلى عثمان وابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم³³.

ومما انفرد به عن باقي القراء قراءته : (أَسْرِي) بفتح الهمز وسكون السين، والباقون (أَسْرِي) بضم الهمز وفتح السين بعدها ألف. وأشهر من أخذ عنه قراءته سليم بن عيسى الكوفي (188) وعنه أخذ خلف وخلاد. قال في الطيبة :

وممزة عنه سليم خلف منه وخلاد كلاهما اغترف³⁴.

- خلف بن هشام البزار (150-229هـ) حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان إماما جليلا عالما ثقة زاهدا. وقد انفرد عن باقي القراء بروايته عن حمزة إدغام النون الساكنة

28 - ينظر تاريخ القراء العشرة لعبد الفتاح القاضي ص : 42.

29 - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي 210/3

30 - ينظر معرفة القراء 114 و117 وتقريب التهذيب 179

31 - ينظر شرح طيبة النشر للنويري 188/1.

32 - جمال القراء 475-476

33 - نفسه ص : 471

34 - طيبة النشر في القراءات العشر 33

والتنوين في الياء والواو بغير غنة³⁵. وما روي عنه قراءته بالسكت على المفصول نحو :
(مطابقاً إليهم) من طريق الشاطبية.

- خلاد بن خالد الشيباني الكوفي (220هـ) كان من أجل أصحاب سليم وأضبظهم. وما روي عنه إدغامه الباء المجزومة في الفاء نحو : (وإن تعجب فاعجب).

7- علي بن حمزة الكسائي (189هـ) : كان أعلم أهل زمانه

بالقراءات والنحو ولغات العرب. أخذ العربية عن الخليل، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني. ثم إن الإمامة أفضت بعد حمزة إليه، فختمت به قراءة الأمصار، وأشرق به عصره واستنار، وأثنى عليه الأئمة واختاروه قدوة للأمة³⁶. وكان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضها، فاختار من قراءة غيره نحواً من ثلاثمائة حرف³⁷، وكان مرتبطاً في روايته بالأثر، قال عن نفسه : "لو قرأت على قياس العربية لقرأت (كبره) برفع الكاف³⁸؛ لأنه أراد عظمه، ولكني قرأت على الأثر"³⁹. ولعله أول من اهتم بتعليل أوجه القراءة، وربط هذا التعليل بالقياس النحوي. قال عنه مكّي : "فهو مقدم في قراءته لبراعته في اللغة وتقدمه في علم العربية، ولصحة نقله لاسيما عن حمزة"⁴⁰.

ومما انفرد به عن باقي القراء قراءته : (أَنْ الدِّينَ مُحَمَّدٌ اللهُ)⁴¹ بفتح همزة

(إنّ)، والباقون (إنّ الدين) بالكسر. ورواياه هما : الليث والدوري. قال في الطيبة :

35 - وقد وافقه في الياء الدوري عن الكسائي من طريق أبي عثمان الضرير. ينظر تقريب النشر ص : 53-54.

36 - ينظر جمال القراء 476/2

37 - الأحرف السبعة للداني/37

38 - من الآية 11 من سورة النور. قرأ يعقوب بضم الكاف، والباقون بكسرها، ينظر تقريب النشر 149.

39 - جمال القراء 241/1

40 - التبصرة 240

41 - من الآية 19 من سورة آل عمران.

ثم الكسائي الفتي علي عنه أبو الحارث والدوري⁴².

- أبو الحارث الليث بن خالد : كان ثقة ضابطا، توفي سنة (240هـ). ومما روي عنه إدغامه اللام المجزومة في الذال في (يَهْجَلُ ذَلِكَ) حيث وقع.

- حفص بن عمر الدوري : هو أحد رواة قراءة أبي عمرو البصري. وقد انفرد بالإمالة الكبرى في (رُؤْيَاكَ) بيوسف، (هَجَايِي) بالبقرة وطه، و(هَجَوَايِي) في يوسف⁴³.

8- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (130هـ): تابعي جليل،

ومدني مشهور رفيع الذكر، أخذ القراءة عن الصحابة⁴⁴، وصلى بابن عمر، وهو شيخ نافع المدني في القراءة. ومما انفرد به عن باقي القراء : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ) بجر (الْمَلَائِكَةِ) عطفًا على (فِي ظُلَلٍ). وانفرد بإخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين في نحو : (مَنْ خَيْرٌ) و(مَنْ غَفُورٌ) و(عَلِيمٌ خَيْرٌ) و(عَزِيزٌ غَفُورٌ)، واستثنى بعض أهل الأداء له من ذلك (فَسِينُغَضُونَ) و(إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا) و(الْمُنْحَنِقَةَ)⁴⁵. ورواياه هما: ابن وردان وابن حجاز. قال في الطيبة :

ثم أبو جعفر الخبر الرضوي فعنه عيسى وابن جهمان مضي⁴⁶.

- عيسى بن وردان المدني الحذاء : من أصحاب نافع في القراءة على أبي جعفر، ومن قدماء أصحابه، مات في حدود سنة ستين ومائة.

- سليمان بن مسلم بن حجاز الزهري: كان مقرئا جليلا، مات بُعِيدَ سنة (175 هـ).

42 - طيبة النشر في القراءات العشر 33

43 - ينظر تقريب النشر 56.

44 - ينظر غاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني 7/1.

45 - ينظر تقريب النشر 53.

46 - طيبة النشر في القراءات العشر 33

ومما خالف فيه ابن وردان ابن جمار، أن الأول قرأ لفظ : (أرجه) بكسر الهاء مع القصر، والثاني بالكسر مع الإشباع.

9- يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (205هـ) انتهت إليه

رياسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة، وأقرأ أهل زمانه، لا يلحن في كلامه، وكان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلاف حروفه، فاضلاً تقياً نقياً ورعاً زاهداً. قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وقال أحمد بن حنبل: هو صدوق، ولبعضهم:

أبوه من القراء كان وجهه ويعقوب في القراء كاللوكب الدرري

تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثله في وقته وإلى الحشر 47

ومما انفرد به عن باقي القراء أنه قرأ: (وَأَتَّبَعْنَا لَعُنَ الْأَرْضِلُونَ)⁴⁸ والباقون:

(وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْضْلُونَ). وأصل قراءة يعقوب قراءة أبي عمرو، ذلك أن يعقوب قرأ على أبي

المنذر، وأبو المنذر قرأ على أبي عمرو. ورواياه هما : رويس وروح. قال في الطيبة :

تاسعهم يعقوب وهو الحضرمي له رويس ثم روح ينتمي⁴⁹.

- محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري رويس (238هـ) من أحذق أصحاب يعقوب.

ومما انفرد به عن باقي القراء أنه قرأ : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا) والباقون بالياء، وانفرد

باختلاس كسرة هاء الكناية في (بيده) حيث وقع، والباقون بالإشباع.

- رُوْح بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي، من أوثق أصحاب يعقوب، توفي سنة (235هـ)

ومما انفرد به عن باقي القراء، قراءته : (مَحْذَرًا) بالمرسلات بضم الذال، والباقون

بالإسكان.

47 - ينظر معرفة القراء 158

48 - من الآية 111 من سورة الشعراء

49 - طيبة النشر في القراءات العشر 33

10- **خلف بن هشام البزاز** : وهو أحد رواة قراءة حمزة. ومما انفرد به هو وحمزة قراءتهما (زُبُورا) بالضم، والباقون بالفتح. وأصل قراءة خلف قراءة حمزة، ذلك أن خلفاً قرأ على سليم، وقرأ سليم على حمزة. وخلف في اختياره لم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) بالأنبياء، حيث قرأ حمزة والكسائي وشعبة (وَحَرَامٌ) بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف، وقرأها الباقون ومنهم خلف بفتح الحاء والراء وألف بعدها⁵⁰، و(حَرَامٌ) في قوله تعالى : (كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) حيث قرأ أبو عمرو والكسائي (حَرَامٌ) بكسر الدال مع المد والهمز، وحمزة وشعبة (حَرَامٌ) بضم الدال مع المد والهمز، والباقون ومنهم خلف (حَرَامٌ) بضم الدال وتشديد الياء⁵¹. ورواياه هما : إسحاق وإدريس. قال في الطيبة :

والعاشر البزاز وهو خلف إسحاق مع إدريس عنه يعرف⁵².

- إسحاق بن إبراهيم الوراق المروزي البغدادي (286هـ) : انفرد برواية اختيار خلف عنه.
- إدريس بن عبد الكريم الحداد (292هـ) روى عن خلف روايته واختياره. ومن أصول روايته من طريق المطوعي أنه قرأ بالسكت على الساكن غير المدي إذا وقع بعد همز من كلمة أو من كلمتين، نحو (الآنَهْرُ) و(الآخِرَةُ) و(قَدْ أَفْلَحَ)⁵³.

50- ينظر تقريب النشر 144.

51- ينظر المصدر نفسه ص : 149

52 - طيبة النشر في القراءات العشر 33

53 - ينظر الإضاءة ص : 80

ناتجة:

لا تحسبن أن لكل من هؤلاء المشايخ راويين فقط، حتى إذا وجدت لهم رواية غير هؤلاء حكمت على رواياتهم بالشذوذ، بل لكل منهم رواية كثيرون، وإنما اختاروا لكل قارئ منهم اثنين لشهرتهما، ولكي ييسروا تلقي هذه الحروف على الناس. فنافع مثلاً قرأ عليه ورش وقالون والأصمعي والمسيبي ومالك بن أنس وخارجة بن مصعب والليث بن سعد وغيرهم⁵⁴، واختار بعض من المصنفين في القراءات رواية ورش وقالون عنه، لشهرتهما ومكانتهما في القراءة.

ثالثاً- سبب اختلاف القراء بعضهم عن بعض

لقد اختلف الصحب الكرام على عهد ﷺ في القراءة، وكان عليه السلام يستصوب قراءة المختلفين، ويدعوهم إلى أن يقرءوا بما علموا. قال مكّي: "وكان النبي ﷺ قد وجه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين. ولما مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ليعلموا الناس القرآن والدين، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ، فاختلفت قراءة الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم. فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار، وحملهم على ما فيها، وأمرهم بترك ما خالفها، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم، مما يوافق خط المصحف الذي وجه إليهم، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط. ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار، ولم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما

نقل، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجه إليهم. فلهذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا، واختلفت أيضا قراءة من نقلوا عنه لذلك، واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ ويترك، فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة. وقد قرأ الكسائي على حمزة، وعنه أخذ القراءة، وهو يخالفه في نحو ثلاث مائة حرف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختار من قراءة حمزة، ومن قراءة غيره قراءة، وترك كثيرا. وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختار من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة⁵⁵

وابها - سبب اختلاف الرواة عن القارئ الواحد.

يشكل على كثير من الناس فهم هذه الاختلافات الحاصلة بين رواة المقرئ الواحد مع أنهم جميعهم أخذوا عنه وتلقوا قراءته. ويمكن إرجاع أسباب اختلاف الرواة عن القارئ الواحد إلى ما يلي:

1- أن الراوي قرأ على شيخه قراءة توافق إحدى القراءات التي قرأها الشيخ على مشيخته، حيث إن القراء الأعلين رحمهم الله كانوا "في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرءوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يردوه عنه، إذ كان ذلك مما قرءوا على أئمتهم، ألا ترى أن نافعا قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته"⁵⁶.

2- أن الراوي ربما قرأ على إمامه قراءة توافق اختياره فأقره عليها.

3- أن الراوي ربما قرأ على إمامه بما تعلم في بلده، وكانت روايته موافقة لقراءة قرأها إمامه عن أحد شيوخه، فلم ينكر عليه قراءته. فمثلا راويا قراءة نافع: قالون وورش:

55- الإبانة 37-38.

"اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف وإدغام وشبهه، ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه، ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش، وإنما ذلك لأن ورشا قرأ عليه بما تعلم في بلده، فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أئمته، وكذلك ما قرأ عليه قالون وغيره"⁵⁷.

4- أن الراوي إن طلب إلى المقرئ أن يقرئه بقراءة أحد شيوخه، فإنه كان لا يرد طلبته. قال مكِّي: "وقد روي عن نافع أنه كان لا يرد على أحد ممن يقرأ عليه، إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته، فإن قيل له: أقرئنا بما اخترته من روايتك، أقرأ بذلك"⁵⁸.

5- أن يكون القارئ أقرأ راويا بقراءة أحد شيوخه، وآخر بقراءة شيخ آخر. فعن "حفص أنه قال: قلت لعاصم: أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني زرين حبيش عن عبد الله بن مسعود"⁵⁹.

خامساً- أفراد القراءات وجمعها

جرت عادة أهل هذا العلم أن يأخذوا طالب القراءات بحفظ كتاب كامل يستحضر به اختلاف القراء، ويعرف اصطلاح الكتاب الذي يحفظه وطرقه، ثم يفرد القراءات التي يريد بها بقراءة راو راو، وكانوا يقرءون على الشيخ الواحد عدة روايات والكثير من القراءات كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها. ولقد قرأ أبو الحسن الحصري القيرواني القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة⁶⁰. وإلى ذلك أشار في قصيدته بقوله:

وأذكر أشياخي الذين قرأتها عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر

57 - الإبانة 62

58 - المصدر نفسه ص: 62

59 - غاية النهاية لابن الجزري 1/254.

60 - ينظر المصدر نفسه 1/551

قرأت عليه السبع تسعين ختمة بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر⁶¹

وهذا الذي كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني ومن بعده، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة، واستمر إلى زماننا هذا. وسبب لجوء الناس للجمع هو سرعة تحصيل الروايات في وقت قصير، إلا أنهم لم يكونوا يسمحون بالجمع إلا لمن تأهل لذلك وكان قادراً عليه. قال ابن الجزري: " ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به⁶² إلا لمن أفرد القراءات، وأتقن معرفة الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة"⁶³. وقال في الطيبة :

وقد جرى من عادة الأئمة
إفراد كل قارئ بختمة
متى يؤهلوا لجمع الجمع
بالعشر أو أكثر أو بالسبع⁶⁴

1- شروط جمع القراءات

يشترط في جامع القراءات شروط أربعة :

1- رعاية الوقف.

2- رعاية الابتداء.

3- إتقان الأداء.

4- عدم التركيب⁶⁵.

ومعنى تركيب القراءات أن يأخذ القارئ حكماً من قراءة وحكماً آخر من قراءة أخرى ويقراً بهما معاً : فإن كانت إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع

61 - النشر 194/2

62 - أي بالجمع.

63 - النشر 195/2.

64 - طيبة النشر 61.

65- ينظر النشر 204/2.

تحريم، كمن يقرأ : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) برفع (آدَمُ) و(كَلِمَاتٍ) أو نصبهما، ونحو: (وَكَفَّلَهَا كَرِيمًا) بالتشديد والرفع. وأما ما لم يكن كذلك، فإننا نفرق بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية لم يجز أيضا، من حيث إنه كذب في الرواية، وإن لم يكن على سبيل الرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة، فإنه جائز مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كان معييا على أئمة القراءات من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام.

2- كيفية الجمع

منهم من يرى الجمع بالوقف وهي طريقة الشاميين، وكيفيته أنه إذا أخذ في قراءة من قَدَّمه، لا يزال يقرأ حتى يقف على ما يحسن الابتداء بتاليه، ثم يعود إلى القارئ التالي إن لم يكن داخلا في سابقه، ثم يفعل بكل قارئ حتى ينتهي الخُلف، ثم يتدئ بما بعد ذلك الوقف. قال النويري : "وهذه الطريقة أيسر في الاستحضار، وأشد في الاستظهار، وأطول زمانا، وأجود إمكانا"⁶⁶.

ومنهم من يرى الجمع بالحرف، وهي طريقة المصريين، وذلك بأن يشرع في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خُلفٌ في الأصول أو الفرش أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلف. فإن كانت الكلمة مما يسوغ الوقف عليها وقف واستأنف ما بعدها على هذا الحكم، وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهي إلى موقف فيقف. وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كمد المنفصل وسكت كلمتين، وقف على الثاني واستأنف الخلف. قال النويري : "وهذا أوثق في استيفاء أوجه الخلف وأسهل في الأخذ وأخف، لكن فيه خروج عن رونق القراءة وحسن الأداء"⁶⁷.

66 - شرح طيبة النشر 137/2.

67 - المصدر نفسه 136/2.

ولابن الجزري طريقة أخرى مركبة من هذين، وهو أنه إذا ابتدأ بالقارئ ينظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصل إلى كلمة بين القارئين فيها خلاف وقف وأخرجه معه، ثم وصل حتى ينتهي إلى وقف سائغ، وهكذا حتى ينتهي الخلاف⁶⁸.
قال في الطيبة :

وجمعنا فقتاره بالوقف وغيرنا يأخذه بالمرصف
بشرطه فليرع وقفا وابتدا ولا يركب وليجد حسن الأدا
فالاخر الذي إذا ما وقفا يبدأ بوجه من عليه وقفا
يعطفه أتربا به فأتربا مختصرا مستوعبا مرتبا⁶⁹

3- مثال الجمع في القراءات

قوله تعالى : **اِيْتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ إِنَّ لَزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** ﴿١٠﴾ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴿١١﴾
يبدأ بقالون بالسكون وقصر المنفصل فيندرج معه يعقوب، فإذا وصل إلى (وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ) وقف وأعاد للدوري من (وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ) بالإمالة إلى (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ).

ثم يقرأ للسوسي من (إِنَّ لَزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) ﴿١٠﴾ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** (بإدغام (السَّاعَةِ شَيْءٌ) و(النَّاسَ

سُكْرَى) ويقرأ له بوجهي (وَتَرَى النَّاسَ) بالفتح والإمالة، أي إن وصل القارئ (وترى) فلسوسي بخلف عنه الإمالة، والطريق الثاني الفتح، ثم يقرأ بصلة الميم لقالون، يأخذ أصحاب الصلة، ثم يبدأ الآية بمد المنفصل أربعا لقالون إلى سكارى فيندرج معه الشامي وعاصم، ثم يعيد للدوري من سُكْرَى بالإمالة، ثم يعيد للكسائي وخلف سكرى بالإمالة، ثم يقرأ بالصلة لقالون فيذهب وحده، ثم بمد ستا لورش ويستوفي له وجهي اللين مع تقليل سُكْرَى، ثم يقرأ لحمزة من اتقوا ربكم يبدأ بعدم الغنة لخلف مع السكت في شيء، ثم بالغنة لخلاص كذلك، ثم بعدم السكت على شيء لخلاص، ثم بالسكت على المفصول لخلف إلى تمام الآية وقد استوعب الخلاف الذي فيها.

سادسا - تحرير مسائل القراءات

إن القراءات سنة متبعة، ولا سبيل لقبول قراءة إلا إذا استندت وعرف رجالها. ولقد دأب المقرئون في مصنفاتهم على ذكر أسانيد قراءاتهم، حيث إنهم يسمون القراء واحدا واحدا مع روايتهم، ويشيرون إلى طرقهم، وإلى الأسانيد التي أدت إلى هؤلاء. ولقد اجتهدوا رحمهم الله تعالى في ضبط ما رووه من حروف وأسانيد، ونسبوا القراءات إلى أصحابها بأسانيدها، وهم في هذه النسبة وقع لبعضهم خلط في الإسناد أو الروايات، حيث يسبق بعضهم القلم إلى نفي شيء ثابت، أو إثبات أمر منفي، وقد يقدمون في الأداء ما حقه التأخير، أو يجعلون الراجح مرجوحا، أو العكس، وقد تجد المؤلف يذكر سنده إلى رواية ويخرج عنها في مصنفه إلى طرق أخرى.

والقراءات شأنها في هذا شأن الحديث النبوي، حيث قام جهابذة المحدثين ووضعوا موازين يضبط بها الحديث، ويعرفون بها علل الرواية، وهو النهج نفسه الذي سلكه المقرئون حينما انتحلوا القراءات انتحالا، وجعلوا صحة السند من أركان القراءة المقبولة، وعرفوا رجال القراءات وأحوالهم، وهذا الصنيع يسمى بعلم التحريات، وهو

أشبه بعلم علل الحديث، ولا يتصدى له إلا أهل الحفظ والفهم والخبرة، ومرتاده محتاج إلى سعة صدر كي يدرك الخفي الغامض.

والتحريرات مفرد تحرير، ومن المجاز عند أهل العربية أن يقال: "تحرير الكتاب وغيره تقويمه وتخليصه بإقامة حروفه وتحسينه بإصلاح سقطه"⁷⁰. والمراد به عند المقرئين تحرير مسائل القراءات وتنقيحها وتخليصها من الخطأ⁷¹. وهذا التنقيح هو الذي عناه ابن الجزري عند ذكره لأسانيد كتابه "النشر" بقوله: "ومن نظر أسانيد كتب القراءات، وأحاط بتراجم الرواة علما، عرف قدر ما سيرنا ونقحنا واعتبرنا وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي"⁷². ولقد نقح الحافظ رحمه الله وصحح كما ذكر. ومن الأمثلة على ذلك:

أن أبا العلاء الهمداني قال عند قوله تعالى: (لَأَهَبَ لِكَ غُلْمًا كَثِيرًا) بمريم " (لأهب) بالياء: أبو عمرو وروح وورش وأبو نسيط"⁷³. وتعقبه ابن الجزري قائلا: "وقد وهم الحافظ أبو العلاء في تخصيصه الياء بروح دون رويس"⁷⁴.

وفي قوله تعالى: (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) بالشورى قال الهمداني: "(وما تفعلون) بالتاء خطابا: هما وخلف وحفص والنخاس عن رويس"⁷⁵ أي أن الذين قرءوا بالخطاب حمزة والكسائي المشار إليهما بـ(هما) وخلف وحفص ورويس من طريق

70- تاج العروس/حزر.

71- ينظر شرح كتر المعاني للحمزوري ص: 23 ومختصر بلوغ الأمانة ص: 3-4.

72- النشر 1/193.

73- غاية الاختصار 2/563.

74- النشر 2/318.

75- غاية الاختصار 2/649.

النخاس، ورد عليه ابن اجزري قائلاً : "وقد وقع في غاية الحافظ أبي العلاء أن النخاس عن رويس بالخطاب، وهو سهو، وصوابه أبو الطيب، والله أعلم"⁷⁶.

وفي قوله تعالى : (قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ) بالأنبياء قال أبو العلاء : " (قَالَ رَبِّي) بألف : هما وحفص"⁷⁷، أي أن الذين قرعوا (قال) حمزة والكسائي وحفص، ونسي خلفا، وهو ممن يقرأ بذلك، ولقد وهمه ابن الجزري قائلاً : "واختلفوا في ((قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (قال) بألف على الخير، والباقون (قل) بغير ألف على الأمر، وهم الهذلي وتبعه الحافظ أبو العلاء فلم يذكر (قال) لخلف، والله أعلم"⁷⁸.

وقال الداني : "وأظهر ورش (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) في البقرة، واختلف عن قنبل والبيزي أيضا"⁷⁹. ذكر الداني الخلاف في الإدغام هنا لروبي قراءة ابن كثير، وتبعه على ذلك الشاطبي حيث قال : "فقل يعذب (د)نا بالخلف"⁸⁰. وتعهبهما ابن الجزري حيث قال : "وأطلق الخلاف عن ابن كثير بكماله صاحب التيسير، وتبعه على ذلك الشاطبي. والذي تقتضيه طرقيهما هو الإظهار، وذلك أن الداني نص على الإظهار في جامع البيان لابن كثير من رواية ابن مجاهد عن قنبل، ومن رواية النقاش عن أبي ربيعة، وهذا لفظه، وهاتان الطريقتان هما اللتان في التيسير والشاطبية"⁸¹. ولقد التمس ابن الجزري للداني وجها لخروجه عن طرقة هنا حيث قال : "ولما كان الإدغام لابن كثير هو الذي عليه

76- النشر 367/2.

77- غاية الاختصار 574/2.

78- النشر 323/2.

79- التيسير ص : 44.

80 - حرز الأماني ص : 70

81- النشر 10/2.

الجمهور، أطلق الخلاف في التيسير له ليجمع بين الرواية وما عليه الأكثرون، وهو مما خرج فيه عن طريقه، وتبعه على ذلك الشاطبي⁸².

ومن أشهر ما ألف في هذا العلم، "بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير" للشيخ عبد الرحمن بن القاضي، و"الفتح الرحماني شرح كثر المعاني بتحرير حرز الأمامي في القراءات" لسليمان الجمزوري، و"نظم تحرير مسائل الشاطبية" للشيخ خلف الحسيني، و"مختصر بلوغ الأمانة شرح نظم تحرير مسائل الشاطبية" للشيخ الضباع، و"قواعد التحرير لطيبة النشر" للشيخ محمد جابر، و"فتح القدير شرح تنقيح التحرير" للشيخ عامر بن السيد عثمان، و"عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن" و"إتحاف البررة" وهو المسمى بـ"تحرير النشر" كلاهما للشيخ مصطفى الأزميري، و"حل المشكلات وتوضيح التحريات في القراءات" للشيخ عبد الرحمن الخليجي، و"متن نظم فتح الكرم في تحرير أوجه القرآن العظيم" للشيخ محمد المتولي، وغيرها من المصنفات التي أبانت عن التخليط في الأسانيد، وخلصت القراءات من الشوائب التي اعترتها.

التأليف في القراءات

أولاً- التأليف في القراءات الشاذة

والقراءات الشاذة هي التي صح سندها وخالفت رسم المصحف، ولم تنقل متواترة أو مستفيضة متلقاة بالقبول، أو هي التي لم يصح سندها وافقت المصحف أو خالفتها¹. ومن أشهر ما ألف في القراءات الشواذ:

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (370)². وهو كتاب عني بنشره المستشرق ج. برجستراسر، وقدم له تلميذه آثر جفري. وهو مؤلف يضم عددا من القراءات الشواذ، مرتبة حسب سور القرآن. وصاحبه هو ابن خالويه اللغوي النحوي المقرئ، الذي تعلم في القراءات على ابن مجاهد، وألف في توجيه صحيح القراءات: "الحجة في القراءات السبع" و"إعراب القراءات السبع وعللها".

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (392هـ)³. وقد رام أبو الفتح في هذا المؤلف توجيه القراءات الواردة في كتاب أبي بكر بن مجاهد في شواذ القراءات. قال: "على أننا ننحى فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءات، إذ كان مرسوما به، منحوا الأرجاء عليه، وإذا هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته"⁴. وهو بهذا العمل اقتفى أثر شيخه أبي علي الذي تصدى لتوجيه القراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد "السبعة في القراءات"، حيث ألف "الحجة للقراء السبعة".

1- ينظر المنجد ص 16 و18.

2- نشره ج. برجستراسر. المطبعة الرحمانية بمصر. جمعية المستشرقين الألمانية (1934). وط: عالم الكتب.

3- نشر الجزء الأول منه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة 1386 بتحقيق علي النحدي وعبد الفتاح شليبي وعبد الحليم النجار، والجزء الثاني بتحقيق الأولين سنة 1389.

4- المحتسب 35/1

- التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن للصفراوي، وهو مؤلف صغير الحجم اشتمل على ما تلاه الصفراوي من قراءات شواذ على شيوخه⁵.

- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي⁶.

- القراءات الشاذة: ضوابطها والاحتجاج بها لعبد العلي المستول⁷: وهو مؤلف يتحدث في مجمله عن ضوابط القراءات الشاذة، أي عن أسانيد هذه القراءات وعن قرأتها، وعن مصاحفها ورسمها ولغتها، ويفصح عن الاحتجاج بهذه القراءات في الفقه الإسلامي، مع بيان مذاهب الفقهاء والأصوليين في المسألة، وتكلم فيه عن الاحتجاج بالشواذ من القراءات في العربية: نحواً وتصريفاً وأصواتاً ودلالات.

ثم إن هذه القراءات غير مقتصر وجودها على ما ذكرت من مصنفات أفردت لها، إنما هي مبسطة كذلك بكثرة في:

- كتب اختلاف المصاحف، ككتاب "المصاحف" لابن الأنباري، وكتاب "المصاحف" لابن أخته، ومن أشهرها كتاب "المصاحف" لابن أبي داود السجستاني (316).⁸ وهو كتاب يشتمل على اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين، كمصحف ابن مسعود وأبي وعائشة رضي الله عنهم، ومصحف مجاهد وعكرمة وعطاء.

- كتب التفسير كـ "الكشاف" للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، و"البحر المحيط" لأبي حيان.

5 - توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة برلين تحت رقم 1290. we. 613، وهي نسخة غير كاملة، إذ آخر أبوابها باب الهمة، وتقع في عشرين ورقة.

⁶ - طبع مع البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، بدار الكتاب العربي ط: 1(1401)

7 - أصل هذا الكتاب أنه رسالة قدمها صاحبها سنة (1995/1415) بكلية الآداب ظهر المهرز فاس، ونال بها درجة دبلوم الدراسات العليا (الماجستير)، بميزة حسن جدا.

8 - تحقيق محمد بن عبده. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، شبرا القاهرة ط: 1. 2002/1423.

- كتب معاني القرآن وإعرابه، كـ "معاني القرآن للفراء وآخر للأخفش، و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج، و"إعراب القرآن للنحاس و"إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن" لأبي البقاء العكبري.

- كتب النحو والأدب والتصريف ومعاجم اللغة كـ "كتاب سيبويه" و"المقتضب" و"الكامل في اللغة والأدب" للمبرد، و"الخصائص" لابن جني، و"المنصف" شرح أبي الفتح لتصريف المازني (249هـ)، ولسان العرب لابن منظور و"تاج العروس" للزبيدي.

- كتب متون الحديث. فقد عقد أبو داود في سننه بابا بعنوان "القراءات والحروف" والإمام الترمذي بابا باسم "القراءات عن رسول الله ﷺ"، والحاكم في مستدركه بابا عنونه بـ "قراءات النبي ﷺ". وصنف الإمام أبو عمر الدوري كتابا ذكر فيه عددا من شواذ القراءات سماه "جزء فيه قراءات النبي ﷺ"⁹

ودون ناس آخرون شواذ القراءات إلى جانب القراءات الصحيحة، حيث استفرغوا الوسع لجمع قراءات عرفت بشذوذها، وإن كان مقرئوها اشتهروا بالصدق والأمانة والديانة، ومن أحسن ما ألف في هذا الباب كتابا "لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ)¹⁰، و"إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت 1117هـ)¹¹، كلاهما في القراءات العشر والقراءات الأربع الزائدة عليها، وهي قراءة ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش".

9 - هذه القراءات الموسومة بـ "قراءات النبي ﷺ" منها الصحيحة ومنها دون ذلك، ومن ثم ينبغي عدم الاغترار بهذا العنوان، والجزم بكونها من عنده عليه الصلاة والسلام، ينظر تعليق الشيخ الطاهر بن عاشور على هذا النوع من القراءات في "التحرير والتنوير 1/55".

10 - تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين. لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (1972/1392)

11 - تحقيق محمد إسماعيل شعبان. مكتبة الكليات الأزهرية. عالم الكتب بيروت. ط: 1 (1987/1407).

ثانياً- التأليف في القراءات المقبولة

1- التأليف في المفردات

والمفردة مؤلف يجمع قراءة إمام معين برواياته، أو رواية أحد الرواة عن إمامه من طريق أو طرق متنوعة، فمن ذلك :

✓ قراءة نافع

ومن أهم المؤلفات فيها وفي رواياتها والطرق التابعة لها :

-الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع لأبي الحسن بن بري التازي (730)¹²، وهي منظومة في قراءة نافع بروايتي ورش وقالون، وهي من أجل المختصرات التي اهتم بها المغاربة شرحا وحفظا وتديسا، ووضع العلماء عليها تقييدات منيفة، واستدراكات عجيبة¹³، ومن أشهر شروحها:

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، للمارغني¹⁴.
- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع لأبي عبد الله المنتوري القيسي (834)¹⁵.
- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع للشريشي الشهير بالخرزاز (718)، وهو أول شرح للدرر، وقد ألفه صاحبه في حياة الناظم وعرضه عليه¹⁶.
- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن شعيب المجاصي¹⁷.

12 - ينظر كتاب "ابن بري التازي إمام القراء المغاربة" لمحمد الأمrani، فقد تحدث فيه صاحبه عن ابن بري وشخصيته العلمية، وعن مؤلفاته ومن ضمنها منظومة "الدرر اللوامع"، وذكر شروحها، واهتمام المغاربة بها وبشروحها.

13 - ينظر مقدمة شرح الدرر اللوامع للمنتوري 31/1-33.

14 - دار الفكر، بيروت، لبنان.

15 - تقدم وتحقيق الصديقي سيدي فوزي. مطبعة النجاح الجديدة. ط: 1 (1421-2001).

16 - حققته نعيمة شابلبي في رسالة الماجستير بكلية الآداب بالرباط سنة 1996. ينظر مقدمة محقق شرح الدرر

للمنتوري 29/1.

17 - توجد منه نسخة بالخزانة الحسينية تحت رقم 11341، ينظر مقدمة محقق شرح الدرر للمنتوري 29/1.

- إيضاح الأسرار والبدائع وتمهيد الغرر والمنافع للحافظ الفزاري السلوي المعروف بالمجراد (778)¹⁸.
- تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع للشيخ السملالي الكرامي الشنقيطي (900هـ)¹⁹.
- إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع لمحمود بن عمر أو عيش²⁰.
- معونة الصبيان على الدرر اللوامع للجزولي الكرامي (718هـ)²¹.
- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع للفقهاء الرجراجي الشوشاوي (899)²².
- شرح الدرر اللوامع لأبي راشد الحلقاوي الفاسي (999هـ)²³.
- شرح على الدرر اللوامع لأبي عبد الله الأنصاري²⁴.
- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن القاضي (1082هـ)²⁵.
- المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع لعبد الرحمن الثعالبي الجزائري²⁶.

18 - توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 3586-5411-2798/مجموع 1، ونسخة بالخزانة العامة رقم 1745، ونسختان بالقرويين رقم 246 و251، ونسخة بجزيرة تامكروت تحت رقم 1526. ينظر مقدمة محقق شرح الدرر للمتتوري 29/1.

19 - قام بتصحيحه مجموعة من الأساتذة المختصين تحت إشراف محمد محمود ولد محمد الأمين. مكتبة التوبة الرياض ط: 1 (2001/1422).

20 - توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم 10180

21 - مخطوط بالخزانة الحسنية (6035/مجموع 4)، وخزانة ابن يوسف بمراكش (354 و175)، وخزانة القرويين (1053).

22 - خزانة ابن يوسف بمراكش (469)، ونسختان بالخزانة العامة بالرباط (1204/ق و120/ق).

23 - توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية (6064)

24 - توجد منه نسخة بمكتبة الجزائر العاصمة تحت رقم 381.

25 - حققه أحمد البوشيخي في رسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية بالمغرب سنة 1989.

26 - نشر بالمطبعة الثعالبية بالجزائر (1324هـ).

- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لأبي سرحان الفاسي (1119هـ)²⁷.
- القصيدة الحصرية في قراءة نافع لأبي الحسن الحصري (468هـ)²⁸.
- النافع في قراءة نافع لأبي حيان الأندلسي، وهو من الكتب المفقودة.
- التقريب والخواشي لقراءة قالون وورش لأبي الأصبح الهاشمي البلنسي²⁹.
- شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضي³⁰، وهو شرح لمنظومته النظم الجامع لقراءة الإمام نافع.
- القيس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية لعطية قابل نصر³¹.
- شرح السر المصون في رواية قالون للشيخ عبد الفتاح القاضي³².
- شرح رسالة قالون لعلي الضباع³³.
- الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية لعبد الفتاح المرصفي³⁴.
- متن رسالة ورش للشيخ المتولي (1331)³⁵.
- بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصهباني للطبي³⁶.
- المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب للشيخ محمد الضباع (1376هـ)، ومعه نظم ما خالف فيه قالون ورشا من طريق الحرز³⁷.

27 - توجد منه نسخة مخطوطة بجزنة تطوان 103، وأخرى بالجزنة العامة بالرباط 805، وثالثة بالجزنة الحسينية (119) بالرباط كذلك.

28 - حققها توفيق العبقري بكلية الآداب ظهر المهرز فاس، نال بها دبلوم الدراسات العليا سنة 1994.

29 - مخطوط بجامعة محمد بن سعود تحت رقم 5959/ف، ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 1/260.

30 - نشرته المكتبة الإسلامية بطنطا ط: 2 (1961). وأشرف على تصحيحه طه الزيني.

31 - طبع بدار الحرمين بالقاهرة ط: 1 (1994/1415).

32 - نشرته المكتبة الأزهرية للتراث، ط: 1 (1999/1420).

33 - طبع بمطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بلا تاريخ.

34 - طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط: 1 (1390)، راجعه عبد الفتاح القاضي.

35 - طبع بمطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر.

36 - منه نسخة مخطوطة بمكتبة برلين Ms.or . oct . 3202.

37 - طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصهباني الأزرق لعلي الضباع³⁸.

- رواية قالون عن نافع لمحمود خليل الحصري³⁹.

- رواية ورش عن نافع لمحمود خليل الحصري⁴⁰.

✓ قراءة ابن كثير

ومن أشهر المؤلفات في هذه القراءة :

- الإيضاح لما ينهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى لعبد الرحمن بن القاضي (1082هـ)⁴¹.

- المنحة المحكية لمبتدئ القراءة المكية لمحمد بن أحمد المصمودي (ت بعد 1007هـ)⁴²

- "الأثير في قراءة ابن كثير" لأبي حيان الأندلسي (745هـ)⁴³، وهو من الكتب المفقودة.

- الدر الثير في قراءة ابن كثير لجلال الدين السيوطي (911هـ)⁴⁴.

✓ قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري

- أفراد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء لأبي معشر الطبري (478هـ)⁴⁵.

- "المورد العُمَر في قراءة أبي عمرو" لأبي حيان الأندلسي، وهو من الكتب المفقودة.

38 - طبع ونشر عبد الحميد حنفي المشهد الحسيني الغورية مصر.

39 - طبع بمكتبة السنة ط: 1 (1424-2003).

40 - طبع بمكتبة السنة ط: 1.

41 - توجد خمس نسخ منه في الخزانة الحسينية بالرباط هي: (تحت رقم 915 ضمن مجموع من 81 ب إلى 131)

(رقم 6012) (رقم 12626) (رقم 4495) (رقم 7540) (رقم 2173 ضمن مجموع من الورقة 85 أ إلى

137 أ) ينظر الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم، تصنيف محمد العربي الخطابي المجلد: 6

42 - توجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 1532د، عدد أبيات الأرجوزة 314، وهي بخط مغربي

43 - إيضاح المكنون 24/1

44 - كشف الظنون ص: 735.

45 - ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 265/1.

- علم النصره في تحقيق قراءة عالم البصرة لعبد الرحمن بن القاضي⁴⁶.

- رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري لمحمد خليل الحصري⁴⁷.

✓ قراءة عبد الله بن عامر الشامي

السمن الماهر في قراءة ابن عامر "لأبي حيان الأندلسي، وهو من الكتب المفقودة.

✓ قراءة عاصم

-الروض الباسم في قراءة عاصم "لأبي حيان الأندلسي، وهو من الكتب المفقودة.

-الشر الباسم في قراءة عاصم لعلي بن عطية العمري الأزهرى (1118هـ)⁴⁸.

-در الناظم في مفردات عاصم لعمر بن محمد بن محمد⁴⁹.

-الفوائد المرتبة على الفوائد المهذبة في بيان خلف حفص من طريق الطيبة للشيخ محمد

الضباع⁵⁰.

- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للشيخ الضباع⁵¹.

- بجهة اللحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ، وهي منظومة لطيفة فيما يراعى لحفص

عند القراءة من طريق الطيبة، نظمها الشيخ علي شحاتة السمنودي وعدد أبياتها تسعة

عشر بيتا.

- رواية حفص عن عاصم م طريق روضة المعدل (من طريق قصر المنفصل) ومن

طريق الشاطبية، وهو كتاب فيه مقارنة لرواية حفص من طريق المعدل والشاطبية، أعده

حسان بن سالم عيد.

46 - نفسه 266/1.

47 - طبع بمكتبة السنة بالقاهرة ط: 1 (1425-2004).

48 - منه نسخة مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم Ms.or.oct. 1330.

49 - ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 260/1.

50 - طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة 1347هـ.

51 - طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة 1346هـ.

✓ قراءة حمزة

- "الرمزة في قراءة حمزة" لأبي حيان الأندلسي، وهو من المؤلفات المفقودة.
- إتحاف الأعزرة بتميم قراءة حمزة لمحمد بن عبد الرحمن الخليجي (كان حيا سنة 1368هـ)، وهي أرجوزة⁵².

- رسالة حمزة للمتولي (1331هـ)، وهي المنظومة المسماة بـ "فتح الحميد"⁵³.
- الطريقة البهية في تحرير ما زاده حمزة من الطيبة على الشاطبية، لأحمد بن عبد الحميد شعبان، وهي منظومة⁵⁴.

✓ قراءة الكسائي

- "تقريب النائي في قراءة الكسائي" لأبي حيان الأندلسي، وهو من الكتب المفقودة.
- قراءة الكسائي لأبي طاهر عبد الواحد لبغدادى (349هـ)⁵⁵.

✓ قراءة يعقوب الحضرمي

- مفردة يعقوب لأبي عمرو الداني⁵⁶.
- غاية المطلوب في قراءة يعقوب" لأبي حيان الأندلسي، وهو مفقود.
- المطلوب في قراءة يعقوب" وهي منظومة لأبي حيان الأندلسي، في عداد المفقود.
- نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب من طريق الدرّة، وبإضافة هاء السكت في جمع المذكر السالم، وما أُلحق به من طريق الطيبة لمحمود خليل الحضرمي⁵⁷.

✓ قراءة أبي جعفر المدني

- السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر لمحمود خليل الحضرمي⁵⁸.

52 - ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 266/1.

53 - طبع بمكتبة وطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر طبعة أولى سنة 1374-1954، بمراجعة الشيخ الضباع.

54 - مطبوعة بمراجعة محمد إسماعيل الهمداني، نشرته المكتبة المحمودية التجارية بمصر.

55 - ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 268/1.

56 - مخطوط بخزانة نور عثمانية بتركيا تحت رقم 45 و 62.

57 - طبع بمكتبة السنة بالقاهرة ط: 1 (1425-2004).

58 - طبع بمكتبة السنة بالقاهرة ط: 1 (1425-2004).

2- التأليف في القراءات الثلاث

من ذلك :

- البدر المنير في قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير لعمر بن قاسم النشار، (ق: 10) 59.

3- التأليف في القراءات السبع

- السبعة في القراءات لابن مجاهد⁶⁰.

- القراءات السبع لأبي بكر بن مهران (381هـ)⁶¹.

- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي⁶².

- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني⁶³.

- مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار لأبي عمرو الداني⁶⁴.

- التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني⁶⁵، وهو عمدة

المقرئين، وقد شرحه أبو محمد المالكي المالقي (705) في "الدر النثر والعذب النмир"⁶⁶.

ونظم كتاب "التيسر" أبو القاسم الشاطبي في القصيدة اللامية المسماة بـ"حز الأمانى

ووجه التهاني". ومن أشهر شروحاها :

• فتح الوصيد في شرح القصيد "لعلم الدين السخاوي (643هـ—)، وهو أول

شرح لقصيدة شيخه الشاطبي.

59 - حققه أحمد المختار ديرة، دار ابن قتيبة دمشق، ط: 1 (1424-2003).

60 - تحقيق شوقي ضيف، ط: 2 منقحة دار المعارف.

61 - منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجمعية الآسيوية في البنغال تحت رقم 115 (ينظر تاريخ التراث العربي 31/1).

62 - تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية. الهند. ط: 2. (1982/1402).

63 - نسخة مخطوطة بدار الكتب 94/1، وعندني نسخة مصورة منه وقد طبع بأنقرة بتركيا سنة 1420-1999

بتحقيق محمد كمال عتيق طبعه أولى بالافست بمطابع مديرية النشر والطباعة التابعة لوقف الديانة التركي بأنقرة.

64 - تحقيق عبد السميع الشافعي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: 1 (2000/1420).

65 - عني بتصحيحه أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1. 1996/1416.

66 - تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت

لبنان. ط: 1 (2002-1424)

- كثر المعاني شرح حرز الأمامي ووجه التهاني لأبي الحسين الموصلي المعروف بشعلة (656هـ)⁶⁷.
- إبراز المعاني من حرز الأمامي في القراءات السبع لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة (ت 665هـ)⁶⁸.
- كثر المعاني في شرح حرز الأمامي ووجه التهاني، للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري الحليلي (732هـ)⁶⁹.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار القرئ المنتهي لأبي القاسم القاصح (801هـ)⁷⁰.
- إنشاد الشريد من ضوال القصيد لابن غازي العثماني المكناسي (919هـ)⁷¹.
- إرشاد المرید إلى مقصود القصيد لعلي الضباع⁷².
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح القاضي⁷³.
- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي (455هـ)⁷⁴.
- الكافي في القراءات ت السبع لابن شريح الرعيبي الإشيلي (476هـ)⁷⁵.
- التجريد لبغية المرید لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي الصقلي المعروف ابن الفحم (510هـ)⁷⁶.

67 - حققه زكريا عميرات. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط: 1 (2001/1422).

68 - تحقيق إبراهيم عطوة عوض. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

69 - تحقيق الأستاذ أحمد اليزيدي، مطبعة فضالة بالمحمدية بالمغرب. 1419 هـ / 1998 م.

70 - راجعه الشيخ علي محمد الضباع. دار الفكر بيروت. (1995/1415).

71 - حقق بدار الحديث الحسينية بالمغرب.

72 - تحقيق إبراهيم عطوة. مطبعة البابي الحلبي. بمصر. ط: 1 (1974/1404).

73 - مكتبة الدار المدينة المنورة. ط: 6. (1995/1415).

74 - تحقيق زهير زاهد و خليل العطية. عالم الكتب. ط: 2 (1986/1406).

75 - طبع بدار الكتب العربية. بمصر. 1326هـ.

76 - توجد نسخة منه مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم Ms.or.oct 3813، ورقها من الحجم المتوسط بخط مقسوء

في الغالب، عدد أوراقه 90 ورقة. وهي نسخة كاملة كتبت سنة (652هـ)

- تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع لأبي علي بن بليمة (514هـ)⁷⁷.
- الإقناع في القراءات السبع للشيخ لأبي جعفر بن الباذش (540هـ)⁷⁸.
- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي" لأبي حيان الأندلسي، وهي قصيدة لامية على وزن والشاطبية وقافيتها في القراءات السبع، حيث جعلها صاحبها خلوا من الرموز، على خلاف ما عليه "الحرز" و"الطية" وغيرهما.
- غيث النفع في القراءات السبع للصفاسي (1117هـ)⁷⁹.
- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر لأبي حفص النشار (ق: 10)⁸⁰.
- الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأمامي لأبي عياشة الدمهوري (1335هـ)⁸¹.

4- التأليف في القراءات الثمان

- التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (399هـ)⁸².
- الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة لأبي علي الأهوازي (446هـ)⁸³.
- التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (478)⁸⁴.

77 - تحقيق سبيع حمزة حاكمي. دار القبلة جدة، ومؤسسة علوم القرآن بيروت لبنان ط: 1 (198/1409).

78 - حققه وعلق عليه الشيخ أحمد فريد الزبيدي، قدم له عبد الرحمن حجازي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1 (1999/1419).

79 - دار الفكر بيروت. (1995/1415).

80 - حققه عبد السمیع الحفيان. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: 1 (2001/1422).

81 - حققه عبد العزيز بن ناصر السر، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ط: 1 (1407).

82 - تحقيق أيمن سويد رشدي. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة. ط: 1 (1991/1412).

83 - حققه دريد أحمد حسن وبشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط: 1 (2002).

84 - دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة. ط: 1 (1992/1412).

5- التأليف في القراءات العشر

- الغاية في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران (381هـ)⁸⁵.
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران (381هـ)⁸⁶.
- التبصرة في قراءة الأئمة العشرة لأبي الحسن الخياط البغدادي (450هـ)⁸⁷.
- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز القلانسي (521هـ)⁸⁸.
- الاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط (541 هـ)⁸⁹.
- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الهمداني (569)⁹⁰.
- الكثر في القراءات العشر لابن الوجيه الواسطي (740)⁹¹.
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري (ت833هـ)⁹².
- النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الجزري (ت833هـ)⁹³.
- تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت833هـ)⁹⁴.
- طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت833هـ)⁹⁵، ومن أحسن شروحاها :
 - شرح طيبة النشر لشهاب الدين بن الجزري (835هـ)⁹⁶.
 - شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري (857 هـ)⁹⁷.

-
- 85 - حققه محمد غياث الجنباز شركة العبيكان للطباعة للنشر الرياض، ط: 1 (1985/1405).
 - 86 - حققه سبيع حمزة حاكمي. دار القبلة جدة، ومؤسسة علوم القرآن بيروت لبنان ط: 2 (1988/1408).
 - 87 - مخطوطة بالمكتبة الأزهرية رقم 23277/270، ينظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لبازمول 204/1.
 - 88 - حققه عمر حمدان الكبيسي. ط: 1 المكتبة الفيصلية مكة (1404).
 - 89 - دراسة وتحقيق عبد العزيز بن ناصر السير. مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض. (1417).
 - 90 - تحقيق فؤاد طلعت. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بمكة. ط: 1. (1994/1414).
 - 91 - تحقيق هناء الحمصي. دار الكتب العلمية بيروت ط: 1. (1998/1419).
 - 92 - دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1. (1983/1404).
 - 93 - تصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر بيروت.
 - 94 - تحقيق إبراهيم عطوة. دار الحديث القاهرة. ط: 3 (1996/1416).
 - 95 - ضبط وتصحيح محمد تميم الزعيبي ط: 1 جدة مكتبة دار الهدى (1994/1414).
 - 96 - ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة. دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1. (1997/1418).
 - 97 - تحقيق مجدي محمد سرور، دار لكتب العلمية بيروت لبنان ط: 1 (2003/1424).

• الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها لمحمد سالم محيسن⁹⁸.

-المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة سالم محيسن⁹⁹.

-البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة للشيخ عبد الفتاح القاضي¹⁰⁰.

6-التأليف في القراءات الكثيرة الروايات والطرق

ومن أشهر مصنفات هذا النوع :

- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها" لأبي القاسم يوسف علي بن جبارة (465هـ)¹⁰¹. قال عنه ابن الجزري: "جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا"¹⁰².

-سوق العروس (الجامع) لأبي معشر الطبري (478)، وهو كتاب يشتمل على خمسين وخمسمائة وألف رواية وطريق¹⁰³.

- الجامع الأكبر والبحر الأزخر لأبي القاسم الإسكندري (629هـ)، وهو كتاب يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق¹⁰⁴. قال عنه ابن الجزري: "لم يجمع مثله في هذا الفن، فإنه لم يترك شيئا من القراءات قل ولا جل إلا نادرا، من رآه رأى العجب"¹⁰⁵.

98 - دار الجيل بيروت لبنان ط: 1(1997/1417).

99 - دار الجيل بيروت ط: 2. (1988/1408).

100 - مكتبة الدار، المدينة المنورة ط: 1 (1404)

101 - مخطوط بمكتبة الأزهر تحت رقم 269.

102 - النشر 35/1.

103 - ينظر النشر 35/1، توجد نسخة منه بمكتبة برلين تحت رقم 1290.we.613، فيه 88 ورقة بخط مغربي،

صفحاته 21 سطرا، به خروم في بعض ورقاته.

104 - ينظر النشر 35/1.

105 - غاية النهاية 611/1.

وسائل علم القراءات ومقاصده

ينحصر القول في علم القراءات في وسائل ومقاصد¹ :

أولاً- الوسائل.

وتنحصر في سبعة أجزاء :

1- الأسانيد : وهي أعظم مدارات هذا الفن؛ لأن القراءة سنة متبعة. قال ابن الجزري: "إن الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة، وطلب العلو فيه سنة مرغوب فيها، ولهذا لم يكن لأمة من الأمم أن تسند عن نبيها إسناداً متصلاً غير هذه الأمة"²

2- علم العربية : ذلك أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فتوقف الأمر في أدائه على معرفة ما يجوز عندهم النطق به وما لا يجوز، وهو قسمان :

الأول : معرفة الإعراب المميز للخطأ والصواب.

الثاني : معرفة كيفية نطقهم بكل حرف ذاتا وصفة، وهو معرفة مخارج الحروف والصفات.

3- الوقت والابتداء : وأما توقف هذا العلم على الوقف والابتداء، فلأنه لما كان من عوارض الإنسان التنفس، اضطر القارئ إلى الوقف، وكان للكلام بحسب المعنى اتصال يقبح معه الوقف، وانفصال يحسن معه القطع، احتيج إلى قانون يعرف به ما ينبغي من ذلك. قال في الطيبة :

1 - ينظر الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي ص: 20.

2 - النشر 198/1.

وَبَعْدَ مَا تَحْسَبُنَ أَنَّ تَجُودًا ۖ لِلأَبْدِ أَنْ تَغْرِفَ وَرَقًا وَابْتِدَاءً³

وقد ألفت كتب جليلة في هذا الفن من أحسنها وأشهرها :

- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري (328هـ).
- القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس (338هـ).
- المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (444هـ).
- المقصد لتلخيص ما في المرشد للشيخ زكريا الأنصاري (926هـ).
- منار الهدى في الوقف والابتداء لأحمد بن عبد الكريم الأشموني، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري.

4- الفواصل : وهو فن عدد الآيات، وإنما احتاج إليه هذا العلم؛ لأن بعض القراء زاد على رسم الخط ياءات في رؤوس الآي⁴، وبعضهم أمال رؤوس الآي، فمن ثم احتيج إلى تمييز الفاصلة من غيرها. والفاصلة : كلمة آخر الآية.

وقد اختلف علماء العد في الفواصل، وهو اختلاف ناشئ عن اختلاف في النقل عن رسول الله ﷺ. وإليك اختلاف علماء العد في الفواصل على عدة روايات :

- **العد الكوفي :** وهو الذي يرويه حمزة الزيات عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآي القرآن على عددهم : 6236 آية.
- **العد المدني :** وهو الذي يرويه أهل المدينة، وقد اختلف عنهم في روايتين :

▪ **العد المدني الأول :** ويرويه نافع عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نِصاح، قال الداني : "وهو الذي كان يعد به القدماء من أصحاب نافع، ورواه عامة

3 - طيبة النشر في القراءات العشر 37.

4- ينظر النشر 180/2-182

المصريين عن عثمان بن سعيد ورش عنه، ودونوه وأخذوا به⁵. وآي القرآن على عددهم
6217.

■ العد المدني الأخير : وهو الذي رواه إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جهماز عن شيبه
بن نصاح وأبي جعفر، وعدد آي القرآن على طريقته : 6214 آية.

- العد الكوفي : ويرويه عبد الله بن كثير المكي عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس
عن أبي بن كعب رضي الله عنه. وآي القرآن على عددهم : 6219.

- العد البصري : وهو منسوب إلى عاصم الجحدري، وهو الذي يرويه أبو عمرو
ويعقوب. وآي القرآن على عددهم : 6205 .

- العد الشامي : وهو الذي يرويه أيوب بن تميم القارئ عن يحيى بن الحارث الذماري،
وهو الذي يرويه ابن عامر الشامي. وآي القرآن على عددهم 6225.

قال الداني في المنبهة :

ومملة الآيات في التجميل	ستة آلاف على التجميل
ومائتان ثم زاد الكوفي	عشراً وتسعاً ذاك دون شك
ثم زاد المدني الأول	على الحساب الجميل الموهل
عشراً وسبعاً ثم زاد الآخر	عشراً وأربعاً وذلك ظاهر
وزاد أيضا في الحساب الشامي	خمسة وعشرين على التمام
وزاد فيه أيضا البصري	خمسة وزاد أيضا الكوفي
فيه ثلاثين وسناً فاعلمن	وميزر الجميع واحفظوا فمنن
فهذا الاختلاف في الأعداد	كما رواه الكلب بالإسناد ⁶

5 - البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ص : 67.

6 - الأرجوزة المنبهة 296

ولا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشرع؛ لأنه ليس للقياس والرأي مدخل فيها، بدليل أن العلماء عدوا (أَلْمَصَّ) آية، ولم يعدوا نظيرها وهو (أَلْمَرَّ) آية، وعدوا (يس) آية، ولم يعدوا نظيرها وهو (طس) آية، وعدوا (حَمَّ عَسَق) آيتين، ولم يعدوا نظيرها وهو ((كَهَيْعَص)) آيتين بل واحدة، وذلك مذهب الكوفيين؛ لأنهم عدوا كل فاتحة من فواتح السور التي فيها شيء من حروف الهجاء آية سوى ((حَمَّ عَسَق)) فإنهم عدوها آيتين، وسوى (طس) لم يعدوها آية، وكذا لم يعدوا ما فيه (ر) وهو (الرَّ) و(الْمَرَّ)، وما كان منفردا وهو (ق) و(ص) و(ن)، وغير الكوفيين لا يعدون شيئا من فواتح السور آية مطلقا.

وقد وضع أول الأمر ثلاث نقاط عند رأس الآية للدلالة على الفاصلة، ثم تطورت النقاط الثلاث فصارت دائرة، ثم كتب رقم الآية في داخلها في الأعصار المتأخرة⁷، مثل :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾
 ومن أشهر مصنفات عد أي القرآن :

- "البيان في عد أي القرآن" لأبي عمرو الداني.
- "الفرائد الحسان في أي القرآن"، ومعه شرحه "نفائس البيان" لعبد الفتاح القاضي
- "مرشد الخلان إلى معرفة عد أي القرآن" لعبد الرزاق علي إبراهيم.

وألف أبو القاسم الشاطبي الضريير منظومة في هذا الفن سماها "ناظمة الزهر في أعداد آيات القرآن"

5- مرسوم الخط : وهو أحد أركان القراءة المقبولة. وقد أجمعوا على لزوم اتباع المصاحف العثمانية فيما تدعو إليه الحاجة اختبارا واختيارا واضطرارا، وأنه يوقف على وفق رسمها في الهجاء إبدالا وحذفا وإثباتا وقطعا ووصلا. قال في الطيبة :

ورفت لك باتباع ما رسم منفا نبونا اتصالا في الكلم⁸.

6- الاستعاذة : وهو قول القارئ : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ولها أحكامها من حيث الجهر بها والإسرار، ومحل قراءتها، وحكمها استحبابا ووجوبا.

7- التكبير : وهو سنة وقد صح عن ابن كثير من روايتي البري وقبل وغيرهما. ولفظه: (الله أكبر) فقط أو (لا إله إلا الله والله أكبر). ومحل أن يكبر من آخر (الضحى) مع خاتمة كل سورة حتى يجتم. مثاله أن يقرأ :

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَطَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَالْأَخْرُءَ حَيْرٌ لَكَ ﴿٤﴾ مِنَ الْآوَالَى ﴿٥﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٦﴾ أَلَمْ يَطِّدِكَ يَتِيمًا فَتَآوَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى ﴿٩﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١٢﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١٣﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿١٤﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿١٥﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿١٦﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١٧﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١٨﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿١٩﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٢٠﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿٢١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢٢﴾ وَهَذَا

أَلْبَدِ الْأَمِينِ ﴿١﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٤﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٦﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

والدليل على ذلك ما روي عن البيهقي أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: قل محمدًا ربُّه، فترلت سورة الضحى، فقال النبي ﷺ: الله أكبر، وأمر ﷺ أن يكبر إذا بلغ (والضحى) مع خاتمة كل سورة حتى يختم. قال في الطيبة:

وسنة التكبير عند التمام صحت عن الملائكة أهل العلم
في كل حال ولدى الصلاة تسليك عن أئمة ثقات
من أول اشترام أو من الضمى من آخر أو أول قد ضمنا
للناس هكذا وقل إن تُرد هلك وبعض بعد الله حمداً⁹

ثانياً - المقاصد

وتنحصر في جزأين اثنين: الأصول والفرش.

1- الأصول

وهي القواعد الكلية التي ينسحب حكم الواحد منها على الجميع غالباً، مثل: حكم ميم الجمع إذا كانت قبل همزة قطعية، فإن ورثا بعدها مدا مشبعا، نحو: (مَلِكُهُمْ أَنْفُسَهُمْ)¹⁰، وهكذا في سائر القرآن.

9 - طيبة النشر 102

10 - من الآية 107 من سورة المائدة.

ومن أصول القراءات : الإدغام الكبير والصغير، وميم الجمع، وهاء الكناية، ونقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها، وياوات الإضافة، وياوات الزوائد، والوقف على أواخر الكلم، والإبدال، والهمز، والوقف على مرسوم الخط، والإمالة، والراءات، واللامات، والمد والقصر، والسكت على الساكن قبل الهمز، وغيرها¹¹.

2- الفرش

ومعناه في اللغة النشر والبسط. وفي اصطلاح القراء : الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية المتفق عليها أو المختلف فيها، مما يتغير معناها غالباً، وهي :

- إما أن تتكرر، ويقع الخلاف فيها في كل موضع وقعت فيه، أو في أكثر المواضع، مثل كلمة (خدع) نجد القراء اختلفوا في (وما يَخْدِمُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)¹²، حيث قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يُخْدِمُونَ)، والباقون (يَخْدِمُونَ)، في حين نجدهم في (يُخَادِمُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) بالبقرة، و(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِمُونَ اللَّهَ) بالنساء يتفقون على (يُخَادِمُونَ)؛ واتفقوا على (يَخْدِمُونَهُ) في (وإن يريدوا إن يَخْدِمُونَهُ) بالأنفال. ويضبط الخلاف فيها في أول موضع وقعت فيه تلك الكلمة.

- وإما ألا تتكرر، وفي هذه الحالة فإن غير المكرر يورد منثوراً ومفروشا في السور على حسب الترتيب المصحفي، ولذا سميت فرشا. مثاله : (لا تَعْدُوا) وردت مرة واحدة في سورة النساء في قوله تعالى : (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ)، قرأ ورش بفتح العين وتشديد الدال : (لا تَعْدُوا)، وقرأ أبو جعفر وقالون في أحد وجهيه بإسكان العين وتشديد الدال : (لا تَعْدُوا)، وقالون في وجهه الآخر : (لا تَعْدُوا) باختلاس فتحة العين مع تشديد الدال، والباقون (لا تَعْدُوا) بإسكان العين وضم الدال مخففاً.

11 - ينظر الإضاءة في بيان أصول القراءات، فقد حصر الشيخ الضباع هذه الأصول في سبعة وثلاثين أصلاً.

12 - من الآية 8 من سورة البقرة.

تنبيهات:

1- إن حد الأصول والفرش بمذنبين التعريفين إنما هو باعتبار الغالب، وإلا فقد يوجد في الفرش ما يطرد حكمه كلفظ (القدس) عند ابن كثير، فإنه يسكن دالها أينما وردت في القرآن. قال الشاطبي:

ومع أتاك (القدس) إسكان داله (د) واء¹³ للباقيين بالضم أرسله.

وقد يوجد في الأصول ما لا يطرد حكمه، وذلك كالمواضع المعينة في ياءات الإضافة والياءات الزوائد. مثاله: (تسألني) وردت ياء إضافة ثابتة في الكهف: (فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ) وبياء زائدة في هود (فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ).

2- جرت عادة المؤلفين في القراءات أن يصدرُوا كتبهم بالحديث عن الأصول ثم يتبعونها بالفرش. قال ابن الجزري:

وبعد إتمام الأصول تشرع في الفرش والله إليه نضرع¹⁴

وقد يمزجون الأصول بالفرش كصنيع الصفاقسي في "غيث النفع في القراءات السبع".

13 - أشار بالدال إلى ابن كثير

14 - طيبة النشر ص: 61

القياس في القراءات القرآنية

إن القراءة سنة متبعة ونقل محض، ولا مدخل للقياس في إثبات قراءة أو ردها، قال أبو عمرو بن العلاء: "لولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقراءت كذا وكذا"¹. وقال الباقلاني: " لا مجال لإعمال الرأي والقياس في إثبات قرآن أو قراءة حرف يقرأ القرآن عليه، وأن ذلك الجمع سنة متبعة، ورواية مأثورة، وأن هذا هو إثبات القرآن والقراءات، وطريقه الذي لا مصرف عنه ولا معدل، وأن من أعمل الرأي في ذلك فقد ضل وأخطأ الحق وتنكبه"².

وقد وردت نصوص عن مقررئين مشعرة برفض القياس في القراءة جملة، من ذلك قول الداني عن القراء السبعة:

وتبنوا القياس والآراء

وسلكوا العمجة البيضاء

في الاقتداء بالسادة الأختيار

والبيض والثقيين للآثار³

وقول الشاطبي في باب الرءاء:

وما لقياس في القراءة من ذلك

فدونه ما فيه الرضا متفلا⁴

والتحقيق أن القياس مأخوذ به في القراءات في مواطن محددة، ولا سبيل لنفي أصله في هذا العلم، والداني والشاطبي استعمالا القياس في أماكن سيأتي ذكرنا لها⁵.

1 - غاية النهاية 290/1

2 - الانتصار 65/1.

3 - الأرجوزة المنبهة 124

4 - ينظر إبراز المعاني لأبي شامة 257-258.

5 - قال الشاطبي في الحرز في باب الفتح والإمالة:

ويا ويلتي وأنى ويا حسرتي وطوؤا وعن غيره قسها ويا أسفى الغلا.

أولاً - القياس المؤكد للقراءة.

قد يكون الوجه ثابتاً بالرواية الصحيحة، التي هي الأساس المكين عند المقرئين، ويشهد لهذا الوجه دليل آخر كالقياس مثلاً، وهذا جار عند العلماء، حيث إنهم يستدلون على حكم ما بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها من الأدلة، ومعمول به عند النحويين في أصولهم، قال السيوطي: "قد يجتمع السماع والإجماع والقياس دليلاً على مسألة"⁶، لكن المعول عليه عند القراء الأصح في النقل والأثبت في الأثر، ويكون القياس مؤكداً لذلك ومقوياً له، ومن الأمثلة على ذلك :

- أنه روي وجهان عن القراء العشرة في : (هَالِيَه هَلَكْتَه)⁷ الإدغام والسكت على هاء ماله سكتة لطيفة، إلا ما روي عن ورش نصاً في نقله حركة الهمز في : (كِتَابِيَةَ إِنِّي)⁸، على التشبيه بالأصلي الثابت في جميع أحواله، فيتعين عليه الإدغام وقشذ، ومن أخذ له بغير النقل قرأ بالإظهار في : (هَالِيَه هَلَكْتَه). فالإدغام على كل الأحوال وارد نصاً ورواية

وقال في موضع آخر من هذا الباب :

كأبصارهم والدار ثم الحمار مع حمارك والكفار وأقتس لتضلاً.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي جامعاً بين قول الشاطبي : (وما لقياس في القراءة مدخل) وقوله : (وأقتس لتضلاً) : "وقد يقال إن بين هذا البيت وبين قوله في باب الإمالة (وأقتس لتضلاً) تناقضاً؛ لأن هذا البيت نفى القياس في القراءة، وقوله : (وأقتس لتضلاً) أمر بالقياس فيها، فبين قوليه تدافع، ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفي هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك قياس الأمثلة بعضها على بعض، فلا تناقض بين الموضوعين" الوافي في شرح الشاطبية ص : 168.

6 - الاقتراح في أصول النحو للسيوطي 111

7 - أجمع القراء على الوقف بماء السكت في سبع كلمات اتباعاً للرسم، واختلفوا في إثباتها وصلاً، وهي : (يتسنه) في البقرة حذفها في الوصل حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، و(اقتده) في الأنعام كذلك إلا أن ابن عامر كسر هاءها وصلاً، واختلف عن ابن ذكوان في إشباع كسرهما، و(كتابه) في موضعي الحاققة، و(حسابيه) كذلك حذف الهاء في الأربعة يعقوب، و(ماليه وسلطانيه) فيها أيضاً حذف الهاء منهما حمزة ويعقوب، وكذلك الخلف في (ماهيه) في القارعة. ينظر تقريب النشر 79

8 - من الآية 18 و19 من سورة الحاققة.

عن الأئمة، وهو سائغ قياساً للتماثل بين الهاءين، وهو من باب الإدغام الصغير. فالقياس هنا مؤكد للرواية لا مثبت لها⁹، وهذا ما أشار إليه الداني بقوله :

فإن أردت الوصل دون الوقف أدغمت هاء السكك دون خلفه
في ماله هلك للتماثل كذا أخذناه عن الأفاضل
وذلك القياس فاعلمته واطرمن ما شئت وإله عثه¹⁰

- أنه إذا تغيرت الهمزة الأولى من الهمزتين المضمومتين أو المكسورتين من كلمتين بالتسهيل في رواية قالون والبيزي، نحو: (هؤلاء إن كنتم)¹¹ و(أولياً أولئك)¹²، جاز المد مراعاة للأصل، والقصر نظراً للتغير الطارئ على الهمز، والأولى هنا المد. قال الشاطبي:

وإن مررت مد قبل همزة مغيرية يجر قسرة، والله ما نزلك أعذلا¹³

وقد قرأ مكّي على شيوخه بالقصر مع التسهيل للبيزي وقالون، وأخذ لهما كذلك بالمد رواية، وهو القياس. قال: "فأما تسهيل قالون والبيزي للهمزة الأولى من المكسورتين والمضمومتين، فالقياس يوجب المد مع التسهيل، ولكن الذي قرأت به القصر، وتأخذ لهما بالمد أيضاً رواية نحو: (هؤلاء إن كنتم)..."¹⁴. فالقياس هنا مؤكد للرواية لا مؤسس للحكم.

ثانياً - القياس على الأصول

جرت عادة المقرئين القياس على الأصول إلا ما استثني منها، وذلك بقياس ما خفي أداؤه على ما اتضح، بناء على أصل من الأصول. قال مكّي في باب حكم الوقف

9 - ينظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش 105

10 - الأرجوزة المنبهة 227

11 - من الآية 30 من سورة البقرة

12 - من الآية 31 من الأحقاف.

13 - ينظر إبراز المعاني 143

14 - التبصرة في القراءات السبع لمكّي بن أبي طالب 266-267

على الرء المتطرفة: "وأكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول، وبعضه أخذ سماعاً"¹⁵. وقال الداني في آخر باب الأصول من "التيسير": "فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة على قدر ما يحتمله هذا المختصر من تقليل اللفظ وتقريب المعنى؛ ليقاس عليها ما يروى منها فيعمل على ما شرحناه"¹⁶. وقال في آخر باب الإمالة: "فهذه أصول الإمالة يقاس عليها"¹⁷. وقال في باب القول في ما لا يمال:

فهذه أصول هذا الباب فقيس علينا فزنت بالصواب¹⁸

وقال في باب الرءات بعدما ذكر قواعد عدة:

فقيس على هذا الذي شرحته مؤقفاً واعمل بما قد ثلثه¹⁹

ثم إن هناك مقاييس وأصولاً عامة يشترك فيها القراء جميعهم مثل إدغام تاء التأنيث في الطاء كـ(فَثَامَتٌ طَائِفَةٌ)، وهناك مقاييس خاصة بكل قارئ، كقياس مذهب ورش مثلاً في الرء إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وقبلها كسر لازم، وليس بعدها في الكلمة نفسها صاد ولا ضاد ولا طاء ولا قاف ولا راء أخرى، فإن هذه الرء ترقق وقفا ووصلاً، نحو: (بَاطِلَةٌ - المَصَوِّرُ)، وكذا ترقق وقفا ووصلاً إذا فصل بين الرء والكسر اللازم بحرف ساكن غير حروف الاستعلاء، مستثنى منها الخاء التي أجريت بحرف حروف الاستفال؛ لكونها مهموسة ومنفتحة، نحو: (مُحِبَّةٌ - سِغَرٌ - إِخْرَاجٌ).

15 - التبصرة في القراءات السبع 414

16 - التيسير في القراءات السبع للداني 61

17 - نفسه ص: 50

18 - الأرجوزة المنبهة 252

19 - نفسه 254

ثالثاً - حمل غير المنقول على المنقول.

وهذا النوع هو المراد بالقياس عند النحويين²⁰ والأصوليين²¹ وغيرهم، وهو قليل في القراءة معدود، وشرطه ألا يخالف نصاً أو يرد إجماعاً أو أصلاً²²، وهو الذي عناه مكي بقوله في آخر كتابه التبصرة: "فجميع ما ذكرنا في هذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم قرأت به ونقلته، وهو منصوب في الكتب موجود. وقسم قرأت به وأخذته لفظاً وسماعاً، وهو غير موجود في الكتب. وقسم لم أقرأ به ولا وجدته في الكتب، ولكن قسته على ما قرأت به، إذ لا يمكن إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص، وهو الأقل"²³. ومن الأمثلة على ذلك:

- قياس (قَالَ رَجُلَانِ)²⁴ و(وَقَالَ رَجُلٌ)²⁵ على (قَالَ رَبِّهِ)²⁶ في الإدغام. قال الداني عن اللام المفتوحة وبعدها راء: "فإن انفتحت لم يدغمها²⁷ نحو: (فَيَقُولَ رَبِّهِ)²⁸ و(رَسُولَ رَبِّهِمْ) وشبهه، إلا قوله: (قَالَ رَبِّهِ) و(قَالَ رَبُّكُمْ)²⁹ و(قَالَ رَبُّنَا)³⁰ متصلاً بضمير أو غير متصل، فإنه أدغمه نصاً وأداء لقوة مدة الألف، وقياسه: (قَالَ رَجُلَانِ) و(قَالَ رَجُلًا)، ولا خلاف بين أهل الأداء في إدغامها"³¹.

²⁰ - قال الأنباري: "القياس حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" الإغراب في جدل الإعراب ص: 45.

²¹ - قال السبكي في جمع الجوامع: "القياس هو حمل معلوم على معلوم لمساواته له في علة حكمه عند الحامل"

22 - ينظر النشر 18/1

23- التبصرة في القراءات السبع 736

24 - من الآية 25 من سورة المائدة

25 - من الآية 28 من سورة غافر

26 - من الآية 38 من سورة آل عمران وغيرها.

27 - أي أبو عمرو بن العلاء.

28 - من الآية 10 من سورة المنافقون.

29 - من الآية 60 من سورة غافر.

30 - من الآية 49 من سورة طه.

31 - التيسير 32-33. ينظر النشر 294/1

- أن ابن الجزري قال بإثبات البسملة إذا وصل القارئ السورة بأولها بأن كررها كما تكرر سورة الإخلاص، قياسا على وصل الناس بالفاتحة؛ بجامع أن كلا مبتدأ به. قال: "أما لو وصلت السورة بأولها كأن كررت مثلا كما تكرر سورة الإخلاص فلم أجد فيه نصا، والذي يظهر البسملة قطعاً؛ فإن السورة والحالة هذه مبتدأة، كما لو وصلت الناس بالفاتحة"³².

- قياسهم إدغام (هَالِيَهُ هَلَكْتَهُ) على نقل (حَتَابِيَهُ أَيْي)، بجامع إجراء كل مُحجى الأصل، فلما نقلت حركة الهمزة إلى الهاء قبلها على أصل الحرف الساكن الصحيح قبل، أدغم المثل في مثله حينما كان الأول ساكناً على قاعدة الإدغام الصغير في باقي الحروف³³.

- أن مكيا قال بجواز الإشارة أي الروم والإشمام عند الوقف على ميم الجمع في مذهب من يضمها على الأصل مثل: (عَلَيْهِمْ و وَلَا الضَّالِّينَ)، قياسا على هاء الضمير في نحو: (وَقَدَّرَهُ) و (أَنْشَرَهُ) في: (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ)³⁴؛ لاشتراكهما في زيادة الصلة بالواو في الوصل، وسقوطها في الوقف³⁵. وخالفه الداني حيث إنه قال بالمنع أي بمنع الروم والإشمام هنا في الوقف على ميم الجمع قياسا على ذال (يَوْمئذٍ) ونحوه؛ لاشتراكهما في عروض الحركة³⁶. وإلى مذهب الداني جنح ابن بري حيث قال :

32 - النشر 270/1

33 - ينظر النشر 21/2

34- من الآية 18-23 من سورة عبس

35 - ينظر التبصرة في القراءات السبع 341-342

36 - ينظر التيسير 54 والدر الثمر شرح كتاب التيسير للمالقي ص : 587 والنجوم الطوالع للمارغني 30

وَكَلَّمْنَاهُمْ بِقَوْلِهِمْ بِاللِّسَانِ
 وَفِي الْإِشَارَةِ لَهُمْ قَوْلَاتٍ
 وَتَرَكْنَا أَظْهَرَ فِي الْقِيَاسِ
 وَهُوَ الَّذِي ارْتَضَاهُ جَمْعُ النَّاسِ³⁷.

وسبب هذا الخلاف أنه لم يرد نص في القول بجواز الإشارة عند الوقف على ميم الجمع أو منعها، فقياس كل منهما على ما أداه إليه اجتهاده حملاً على نظائره.

رابعاً- القياس المرفوض عند المقرئين

إذا كان المقرئون قد استخدموا القياس في القراءات لرفع الحرج عن المقرئ في مواطن معينة، فإنهم في الوقت ذاته أحاطوا هذا القياس بضوابط كي لا يبقى مرسلًا، ولئلا يفزع الناس إليه حاملين ما لم ينقل على ما نقل بإطلاق، حيث إنهم منعوا "القراءة بالقياس المطلق، وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه"³⁸، وعليه تحمل نصوص القراء المانعة للقياس من غير قيد.

ويلحق بذلك ما إذا كان الوجه في القراءة واضحاً في الأداء، فإنه لا يلجأ للقياس ألبتة. ومما يبين ذلك بجلاء أنه :

- ذهب ناس من المقرئين إلى ترقيق الراء لورش إذا كان بعدها كسر أو ياء ساكنة، قياساً عليها إذا تقدمها كسر أو ياء مثل: (نَاظِرَةٌ) و(خَبِيرٌ)، والقياس عندهم يقضي بأن ترقق الراء إذا وقع بعدها كسر مثل: (مَرَجِعُهُمْ)³⁹ و(الْمَرْءِ)⁴⁰، أو ياء ساكنة نحو: (الْبَحْرَيْنِ)⁴¹ و(الْبَشْرَيْنِ)⁴²، أو ياء متحركة نحو: (مَرْيَمَ)⁴³ و(قَرْيَةَ)⁴⁴.

37 - النجوم الطوالع ص : 30

38 - النشر 17/1

39 - من الآية 54 من سورة آل عمران وغيرها

40 - من الآية 101 من سورة البقرة وغيرها

41 - من الآية 59 من سورة الكهف وغيرها

42 - من الآية 48 من سورة المؤمنون

43 - من الآية 86 من سورة البقرة وغيرها.

44 - من الآية 124 من سورة الأنعام. ينظر إبراز المعاني 257-258 وإرشاد المرید 108 والوافي في شرح

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى تَرْفِيقِ الرَّاءِ فِي (مَرِيَمَ) مَكِّي الْقَيْسِي حَيْثُ قَالَ: "وَأَمَّا السَّاكِنَةُ"⁴⁵ فَلَا اخْتِلَافَ فِيهَا أَمَّا غَيْرُ مَغْلَظَةٍ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ بَعْدَهَا يَاءٌ نَحْوُ: (فِرْعَوْنَ) وَ(مَرِيَمَ)"⁴⁶، وَنَقَلَ عَنِ قِرَاءِ تَرْفِيقِهِمُ لِلرَّاءِ فِي (الرَّءِ) لُورِشَ. قَالَ: "غَيْرَ أَنِّي نَقَلْتُ (يُحَوَّلُ بَيْنَ الرَّءِ وَقَلْبِهِ)"⁴⁷ وَ(بَيْنَ الرَّءِ وَوَجْهِهِ)"⁴⁸ بِالْتَّغْلِيزِ وَتَرَكَهُ لُورِشَ خَاصَّةً، وَلِلْجَمَاعَةِ بِالْتَّغْلِيزِ، وَالْمَشْهُورُ عَنِ وَرِشِ التَّرْفِيقِ"⁴⁹. وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَاءِ يَرُونَ أَنَّ هَذِهِ الرَّاءُ تَفْخِمُ، وَالْقَائِلُونَ بِتَرْفِيقِهَا لَيْسَ لَهُمْ نَصٌّ صَرِيحٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ: "وَذَهَبَ الْمُحَقِّقُونَ وَجُمْهُورُ أَهْلِ الْأَدَاءِ إِلَى التَّفْخِيمِ فِيهِمَا، وَهُوَ الَّذِي لَا يَوْجَدُ نَصٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ بِخِلَافِهِ، وَهُوَ الصَّوَابُ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ فِي سَائِرِ الْأُمُصَارِ"⁵⁰. وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا الْقِيَاسَ مُرَدُّودٌ عِنْدَ مُحَقِّقِي الْقِرَاءَاتِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اتِّسَاعٍ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، فَيَحْمِلُ غَيْرَ الْمَنْقُولِ عَلَى الْمَنْقُولِ بِإِطْلَاقٍ؛ وَلِكُونِهِ مُخَالَفًا لِنُصُوصِ الْأُئِمَّةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاطِبِيُّ:

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ يَاءٌ فَمَا لَهُمْ بِتَرْفِيقِهِ نَهْيًا وَتِيَةً فَيَمْتَثِلُوا.

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَذْهَبٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَّكِلًا"⁵¹

وَإِذَا تَعَارَضَ لَدَى الْمُقَرَّرَيْنِ قِيَاسٌ وَرِوَايَةٌ، فَإِنَّمَا كَانُوا يَقْدَمُونَ الرِّوَايَةَ عَلَى الْقِيَاسِ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مُخَالَفَةِ الْقِرَاءَةِ لِمَقَائِيسِ النَّحْوِ الَّتِي قَعَدَهَا الْبَصْرِيُّونَ أَوْ الْكُوفِيُّونَ إِنْ صَحَّتِ الْقِرَاءَةُ لَدَيْهِمْ، إِذْ مَا رَوَاهُ حِجَّةٌ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ غَيْرِ الشَّامِلِ. قَالَ مَكِّي: "فَأَمَّا إِنْ رَوَيْنَا

45 - أي الراء

46 - التبصرة في القراءات السبع 408

47 - من الآية 34 من سورة الأنفال.

48 - من الآية 101 من سورة البقرة وغيرها

49 - التبصرة في القراءات السبع 408

50 - النشر 102/2

51 - ينظر إبراز المعاني 257-258

رواية وصحت، كان العمل عليها دون القياس⁵². وقال الداني: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم، لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"⁵³.

كما أنهم لا يكثرثون بتلحين نحوين لقراءة لمجرد مخالفتها لمقاييسهم. قال الداني عن أبي حاتم السجستاني الذي خطأ حمزة في حروف قرأها بأثر ورواية:

ورطعته فيه على الزيات	لأجل أحرف من القراءات
قراءتها تضعفت في القياس	معصية عند إله الناس
إذ كلها مسطر مسروي	قرا بها الأسلاف والشبي
فلا طريق لقياس ونظر	فيما أتى به أداء أو أثر ⁵⁴

وردد على الذين طعنوا في قراءة نافع: (هعياي)⁵⁵ بالإسكان، وقراءة حمزة: (بمصرخي)⁵⁶ بالكسر؛ لأجل أن حوصلتهم لم تستغ المنقول المروي المعارض للقياس، حيث قال:

وإن يك الساكن قبل الياء ⁵⁷	فالفتح فيها مذهب القراء
وقد أتى إسكانها عن نافع	في أحرف لست لها بدافع
ولأرد الكسر للمروي	عن حمزة في ياء مصرخي
إذ ذاك من نقلهما مشهور	وعن أيهما مذكور

52 - التبصرة في القراءات السبع 396.

53 - جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني ورقة 344.

54 - الأرجوزة المنبهة 151-152.

55 - من الآية 164 من سورة الأنعام وهي قراءة نافع المدني، والباقون بالفتح.

56 - من الآية 24 من سورة إبراهيم، والباقون بالفتح. ينظر تقريب النشر 129.

57 - يعني ياء الإضافة.

وفي لغات الفصحاء قد سُمِعَ ومن قياس النحو ليس يمتنع
أنتَ لمن يردُّ ما رواه من شاهد الأصحاب أو قرأه
برأيهِ السُّوء وبالقياس تلكَ لعمري نزغةُ النَّاسِ⁵⁸.

وكان ينتصر للقراءة ولو خالفت القياس النحوي، إن رويت عن أئمة ثقات. قال عن إدغام الراء في اللام الذي أنكره نحاة :

والراء لا تدغم عند اللام إذ ليس بالقياس في الكلام
للأجل ما فيها من التكرير لم يكن الإدغام بالسهير
وعن أبي عمرو أتى الإدغام في ذاك وهو الثقة الإمام⁵⁹.

ونهي عن التصدي لما روي، وإن كان ضعيفا في القياس. قال :

ولا تقابلن ما رواه الناسُ بالردِّ إنَّ ضَعْفَهُ القياسُ
فليس شيءٌ مثلكَ الاتباع فاسلكي طريقَ الثَّقَلِ والسماعِ⁶⁰.

وقد يكون الوجهان في القراءات مرويين، وأحدهما يعضده القياس، فيختار ناس ما روي ووافق القياس على ما روي فقط، من ذلك أن الهمزتين المفتوحتين إذا التقتا، جاز لورش الإبدال والتسهيل بين يمين، وإن كان التسهيل أقيس في مذاهب العربية⁶¹. قال الداني : "اعلم أنهما⁶² إذا اتفقتا بالفتح نحو : **أَأَنْذَرْتَهُمْ**⁶³... فإن الحرمين⁶⁴ وأبا عمرو وهشاما يسهلون الثانية منهما، وورش يبدها ألفا، والقياس أن تكون بين يمين⁶⁵. والبديل

58 - الأرجوزة المنبهة 260.

59 - المصدر نفسه ص : 230.

60 - المصدر نفسه ص : 272.

61 - ينظر كتاب سيبويه 551/3 والكشف 77/1.

62 - أي الهمزتين من كلمة.

63 - من الآية 5 من سورة البقرة.

64 - أي نافعا وابن كثير.

65 - التيسير 36. ينظر الإقناع 225. والمقدم في الأداء عند ورش من طريق الأزرق هنا هو الإبدال، وهو الذي رواه

الداني عن شيخه ابن خاقان، وهو طريقه في التيسير لرواية ورش. وذكر في المفردات التسهيل وحده ولم يذكر الإبدال ينظر الرسالة الغراء 29، ونقل الشاطبي عنه الوجهين حيث قال:

وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت لورش وفي بغداد يروى مسهلا.

(ينظر إبراز المعاني 129)

رواية عامة البصريين عن ورش، والتسهيل رواية البغداديين عنه. والبدل مسموع، وأما التسهيل فهو مسموع ومقيس، ولذلك اختاره قراء على البدل كمكي وابن الباذن⁶⁶.
وقد يروى وجهان ويكونان موافقين للقياس، لكن أحدهما أقيس في مذاهب العربية فيقدم في الأداء، كاللام في رواية ورش إذا وقعت قبل ألف ممال، إن كانت الكلمة رأس آية مثل : (ولا صلى) بالقيامة⁶⁷، و(فصلى) بسبح⁶⁸ و(إذا صلى) بالعلق⁶⁹، فإنه يترجح الترقيق، وإذا وقع بعد اللام ألف ممال ولم تكن الكلمة رأس آية نحو: (يصلّيها) بالليل⁷⁰ ترجح التعليل. وإن وقف على اللام في : (أن يوصل)⁷¹ فلما فصل⁷² و(قد فصل)⁷³ و(بطالها)⁷⁴ و(فصل الخطاب)⁷⁵ و(ظل وجهه)⁷⁶، فقد روي عن ورش الترقيق بالنظر إلى حال الحرف المحذوف منه الفتحة، وروي عنه التعليل مراعاة للأصل ولكون السكون عارضا، وهو الأرجح والأقيس. قال الداوي: "فإن وقعت اللام مع الصاد في كلمة هي رأس آية في سورة أواخر آياتها على ياء نحو: (ولا صلى) و(فصلى) احتملت التعليل والترقيق، والترقيق أقيس؛ لتأتي الآي بلفظ واحد، وكذلك إن وقعت اللام طرفا ووليتها الثلاثة الأحرف، فالوقف عليها يحتمل التعليل والترقيق، والتعليل أقيس بناء على الوصل"⁷⁷.

66 - ينظر الكشف 77/1 والإقناع 225.

67 - من الآية 30

68 - من الآية 15

69 - من الآية 10

70 - من الآية 15

71 - من الآية 23 من سورة الرعد

72 - من الآية 247 من سورة البقرة

73 - من الآية 120 من سورة الأنعام

74 - من الآية 117 من سورة الأعراف

75 - من الآية 19 من سورة ص

76 - من الآية 58 من سورة النحل

77 - التيسير 53. ينظر الرسالة الغراء 56

توجيه القراءات القرآنية

أولاً - التوجيه ومرادفاته

تدور معاني التوجيه عند اللغويين حول التنقيب والتقليب¹، حيث إن الموجّه للقراءات يجمل به البحث ملياً على وجه القراءة التي غمضت عن ظاهر الصنعة حتى تستبين²، وهو أمر يتطلب تقليب القراءة من جميع وجوهها التي تختملها العربية حتى تنقاد.

والتوجيه عند المقرئين يقصد به تبين وجه قراءة ما والإفصاح عنه، باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها.

ولمصطلح التوجيه مرادفات ذكرها أئمة العربية ممن راموا تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها، منها :

- التعليل، ومنه كتاب "التعليل في القراءات السبع" لأبي العباس الموصلي النحوي³، و"علل القراءات" لأبي منصور الأزهري⁴.

- الاحتجاج كـ "احتجاج القراءة" للمبرد⁵، و"احتجاج القراءة" لابن السراج⁶.

1 - ينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير واللسان/وجه

2 - ينظر التاج/وجه

3 - ينظر بغية الوعاة 389/1

4 - ينظر تهذيب اللغة 13/5، وأحسبه كتاب "معاني القراءات" له الذي طبع بتحقيق القوزي ومصطفى درويش طبعة أولى بدار المعارف (1416-1993)، وطبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط:1 (1999-1420).

5 - ينظر الفهرست 83

6 - بغية الوعاة 110/1

- الحجة⁷ كـ "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي⁸، و"حجة القراءات" لأبي زرعة⁹.

- الانتصار ومنه "الانتصار لحمزة" لأبي طاهر عبد الواحد البزار¹⁰.

- التخريج وهو مصطلح درج عليه ابن هشام في مصنفاته والسيوطي في مؤلفاته، يرادفان به التوجيه.

- الإيضاح ومنه كتاب "المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها". ويلحق به الموضع من التوضيح أي التبيين كـ "الموضح في وجوه القراءات" لابن أبي مريم¹¹.

- التأويل¹² ومن ذلك قول أبي حيان: "فأما (فعل) فمفقود، ومن قرأ: (خاتمة العِبلن) بكسر الحاء وضم الباء فمتأول قراءته"¹³، وقوله في موضع آخر: "ولا تبدل الضمة كسرة، وأما قراءة أبي السمال: (من الرئ) بضم الباء وبعد واو فأولت على المبالغة في تفخيم الألف والانتحاء بها إلى الواو على حد تفخيمهم الصلاة"¹⁴.

7 - وهي ما دل بها على صحة قاعدة، وذلك باعتماد أدلة النحو الإجمالية.

8 - طبع جزء صغير منه بدار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة: (1965/1385) بتحقيق علي النحدي وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي، ثم أعيد طبعه بالهيئة المصرية العامة للكتاب (1983/1403)، وطبع كاملاً بتحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي طبعة أولى عن دار المأمون للتراث بدمشق، وطبع أخيراً طبعة أولى بتعليق كامل مصطفى الهنداوي بدار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة (2001-1421).

9 - وهو مطبوع بتحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة ط:5 (1997/1418).

10 - ينظر الفهرست 49

11 - حققه الدكتور عمر حمدان الكبيسي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطبع طبعة أولى بعناية الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة (1993-1414)

12 - وهو "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله" التعريفات 72.

13 - ارتشاف الضرب 20/1

14 - ارتشاف الضرب 139/1

ولقد دأب النحويون في مصنفاتهم على توجيه القراءات صحيحها وشاذها، حيث يجد الناظر هذه الإبانات مفروشاتٍ وعِصِينَ في كتب معاني القرآن كـ "معاني القرآن" للقرطبي، وكتب معاني القراءات كـ "معاني القراءات" للأزهري، ومصنفات إعراب القرآن وقراءاته كـ "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس و"إعراب القراءات السبع" وعللها لابن خالويه، وكتب القراءات كـ "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري و"إتحاف فضلاء البشر" للبناء، وكتب النحو والتصريف كـ "كتاب سيبويه" و"المقتضب" للمبرد و"المنصف" لابن جني و"المتع في التصريف" لابن عصفور، ومعاجم اللغة كـ "تهذيب اللغة" للأزهري و"لسان العرب" لابن منظور و"تاج العروس" للزبيدي، وكتب التفسير كـ "الكشاف" للزمخشري و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي و"البحر المحيط" لأبي حيان و"روح المعاني" للألوسي وغيرها.

ثانياً - دوافع توجيه القراءات

لقد اتجه زمرة من النحويين واللغويين صوب القراءات القرآنية موجهين لها، وموضحين ما عسر فهمه بسرعة على الناظر فيها، ولقد كان وراء هذه الجهود دوافع جعلتهم يتحمسون لمثل هذا العمل الجليل وحفزتهم إليه، من بينها:

1- الانتهاز للقراءة والدفاع عن لفتها.

وهذا أهم دافع حدا بنحاة لتوجيه القراءات، وذلك لكونهم موقنين أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، بعيد عن الهجنة والتعقيدات اللفظية والمعنوية، وأنه أفصح كلام وأجزله، حيث إنه لا يدانيه في فصاحته كلام، وهذا وجه من وجوه إعجازه؛ ومن ثم سارعوا لتوجيه قراءاته خصوصاً ما صح منها واشتهر، ليبينوا أن لغة هذه القراءات لا تخرج عن العربية، بل إن منهم من أُلّف في توجيه الشواذ مدافعاً عن لغتها ومنافحاً عنها، كابن جني الذي أُلّف "المختصّب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" وبين

سبب تأليفه في هذا الفن بقوله: "لكن غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه"¹⁵.

2- إعانة القارئ على ما يحفظه من قراءات بتبيين وجهه.

إن القارئ الحافظ لروايات القرآن، يجمل به معرفة وجوه القراءات التي يتحملها، حتى لا يلتبس عليه ما يحفظه بتقدم سنه، واشتعال رأسه شيباً، أو طول عهده بما حفظ. قال ابن مجاهد عن صنف الحفظة الجاهلين للعربية: "ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة؛ لأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشبهه عليه الحروف؛ فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويرى نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه، وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم؛ فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله"¹⁶.

3- تنزيه القراءات عن الطاعن.

إن القرآن الكريم وقراءاته كانا في فترات هدفاً لظعن طاعنين، من ملحدين وزنادقة، ونحا نحو أولئك ناس أرادوا الدفاع عن لغة القرآن، ففتنوا بقراءات، وطفقوا يردونها ويطعنون فيها. قال ابن قتيبة مصوراً لنا هذا الوضع غير السليم، ومبيناً السبب الذي دفعه لتأليف كتابه: "تأويل مشكل القرآن": "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون بالغوا فيه وهجروا، واتبعوا (مَا تَشَبَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)

بأفهام كلية، وأبصار عليّة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبيله. ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاف. وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف العُمر، والحدث الغرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور... فأحييت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون¹⁷، ثم حكى كلام الطاعين في القرآن وقراءاته¹⁸، من ذلك استشكالهم اختلاف القراءات، ووجود مصاحف صحابة تخالف ما عليه المصاحف المعتمدة، واستشكالهم وجود لحن في المصاحف، معتمدين على ما أثار عن عائشة وعثمان رضي الله عنهما. وقد أفرد فصلا للرد على هؤلاء الملبسين، فكان رده شافيا لو جنبه تجريح القراء، إذ الغريب منه أنه يرد على الطاعين، وفي الوقت نفسه يقول: "ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم، ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلف، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرؤوا بالشاذ وأخلوا، منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءاته أكثر تخليطا، ولا أشد اضطرابا منه..."¹⁹، وهذا الرجل هو حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة!

ومن رأيناه نزه قراءات عن المطاعن أبو علي الفارسي، حيث إنه بعد سوقه أدلة من الشعر والنثر على لغة قراءة: (وهو المسمى) بالإسكان قال: "إذا ساغ ما ذكرنا في هذه القراءة من التأويل، لم يسغ لقائل أن يقول: إنه لحن، ألا ترى أن العرب قد استعملت ما في قياس ذلك؟ فلو جاز لقائل أن يقول: إنه لحن للزمه أن يقول: إن قول من قال: افعو في الوصل لحن²⁰، فإذا كان ما قرأ به على قياس ما استعملوه في كلامهم

17 - تأويل مشكل القرآن 22-23

18 - نفسه 33-49

19 - نفسه 58-59

20 - يروى أن قوما من العرب كانوا يقولون: هذا أفعو وأفعي في الوقف، يريدون أفعي، حيث أبدلوا من الألف الواو والياء، ثم أحوها في الوصل مجراها في الوقف، ينظر الحجة للقراء السبعة 302/3-303.

المشور لم يكن لحنا، وإذا لم يكن لحنا لم يكن لقادح بذلك قدح، وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور في الدرّج²¹. ورد أبو حيان على من طعن في قراءة: (ليكة)²² من نحوي البصرة ومن لف لفهم حيث قال: "وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس، وتبعهم الزمخشري، وهما القراء وقالوا: حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يميز، ثم مادة (ل ي ك) لم يوجد منها تركيب، فهي مادة مهملة. كما أهملوا مادة: (خ ذ ج) منقوطة. وهذه نزعة اعتزالية، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردة والعياذ بالله"²³.

4- إسمات الظن بالقراء

إذا كان نحويون متقدمون وبعض المتأخرين²⁴ قد دفعتهم غيرهم على القرآن ولغته للنيل من المقرئين ونسبتهم للوهم والخطأ واللحن، فإن نحاة آخرين على العكس من ذلك كانوا ينتصرون للقراء ويعدون عنهم الشبه وألفاظ التحريج التي لا تليق بمقام أهل القرآن أهل الله وخاصته، ويمسنون الظن بعباد الله، إذ حسن الظن خلق كريم من أخلاق الإسلام، يجب أن ينضاف إليه الحذر والحيطه، كي ينقشع الصواب ولا يضيع الحق، وهم في هذا ينطلقون من أن القراءة تلقوا قراءاتهم عن شيوخهم، ونقلها جمع عن جمع يستبعد وقوعهم في الخطأ واللحن عادة. ومن أولئك النحاة القراءة المحسنين الظن بالقراء أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (370هـ).

21 - الحجة للقراء السبعة 303/3

22- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر (ليكة) في الشعراء وص بغير ألف وفتح التاء حيث منعت من الصرف لأنها اسم بقعة ، والباقون بالخفض والهمز، مصرفة لدخول الألف واللام عليها، والأيك الشجر الملتف.

23 - البحر المحيط 185/8 و186.

24 - مثل المازني والمبرد وابن عصفور وغيرهم.

كان ابن خالويه أحد أفراد العالم في علوم العربية، يرحل إليه من الآفاق لأخذ العلم عنه²⁵، ولم يدفعه حذقه في العربية أن ينتقص من قيمة القراء ويتجاسر عليهم، بل إنه كان يجلهم ويعظمهم لإجلال الله لهم. ومذهبه أن السبعة القراء يجب الاحتجاج لهم لا عليهم، حيث إنه لما حكى تغليط ابن مجاهد لقراءة ابن كثير من رواية قنبل: (أن وأه) بغير ألف بعد الهمزة على وزن (رعه)²⁶، تعقبه قائلاً: "فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يغلط؛ لأن القراء والأئمة يختار لهم أو يحتج لهم لا عليهم"²⁷.

ولقد دافع عن القراءة السبعة مجتمعين، بعدما وصله طعن ناس فيهم وفي قراءاتهم حيث قال: "وقد اجترأ جماعة في الطعن على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم، وليس واحد منهم عندي لاحنا بحمد الله. فإن قال قائل: فقد لحن يونس والخليل وسيبويه رضي الله عنهم حمزة في قراءته: (فما أسطأحوا)، فالجواب عن ذلك كالجواب فيما سلف؛ لأن هؤلاء وإن كانوا أئمة فرمما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروي عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهم به، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع ما يلحن فيه، ولا قوة إلا بالله"²⁸.

وحسن الظن بحمزة مدافعا عنه إذ لحنه ناس من النحويين، حيث رد على من خطأه في حرف: (بمصريي) وغيره قائلاً: "أما حمزة فأكثر النحويين يلحنونه وليس لاحنا عندنا"²⁹، وقال لمن لحنه في حرف: (السيي) بالإسكان: "وقد نسب بعض من لا يعرف العربية واتساع العرب حمزة إلى اللحن، وليس لحننا لما أخبرتكم"³⁰، ورد على

25- ينظر غاية النهاية 237/1 وبغية الوعاة 529/1

26- ينظر السبعة في القراءات 1 / 692

27- إعراب القراءات 2/508

28- المصدر نفسه 1/198. وانظر إلى أدبه الجم مع من سبقه من أهل النحو والعربية: يونس والخليل وسيبويه، وإلى توجيهه تلحينهم لقراءة حمزة.

29- إعراب القراءات 1/335

30- المصدر نفسه 2/227

المبرد الملحن لقراءتي حمزة والكسائي : (وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٍ) بالجاهلية بجر (ءَايَاتٍ)³¹ حيث قال : "وقال المبرد : هو عندي لحن... وكان أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحن من كسر وقد قرأ بذلك إمامان"³².

وهذا أبو منصور الأزهري لما حكى تلحين ما روي عن عاصم من قراءته (وهما كان صلاتهم) نصبا (إلا مكاء وتصديقه) بالرفع، دافع عن عاصم وقراءته قائلا : "وليس بلحن، وكان عاصم فصيحاً، وكان كثيراً ما يقرأ الحرف على وجهين، ولا يقرأ إلا بما سمع، ووجهه في العربية فصيح"³³.

31- من الآية 3

32- إعراب القراءات 311/2-312

33 - معاني القراءات 200

الاختيار في القراءات القرآنية

أولاً- تعريف الاختيار

والاختيار في اللغة يراد به المفاضلة بين شيئين فأكثر، والميل إلى أحدهما أو بعضهما¹. وهو في عرف المقرئين : ما يميل إليه المقرئ من بين مروياته وينتقيه على أساس مقاييس معينة. وهذا الاختيار صادر عن أثر ورواية، لا عن اجتهاد ودراية مقطوعين عن النقل. ولا يزال القراءة المشتهرة في الخمسة الأمصار المعروفة، ينتقون مما حفظوه عن شيوخهم من قراءات قراءة التزموا بها وعرفوا، وقرءوا بها وأقرءوا، واشتهرت عنهم حتى أضيفت إليهم. قال الداني : "إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء. وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"². فهذا نافع بن أبي نعيم قرأ على سبعين من التابعين بمدينة رسول الله ﷺ، فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان فأخذه، وما شذ فيه واحد منهم تركه حتى ألف هذه القراءة³. وكان الكسائي من قراء مدينة السلام يقرئ الناس أولاً بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة في خلافة هارون الرشيد فقرأ بها⁴. وكان أبو عمرو البصري يقرأ من كل قراءة تلقاها بأحسنها، وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل⁵. وكان يعقوب اختيار في القراءة ائتم به عامة البصريين بعد أبي

1 - ينظر معجم مقاييس اللغة وتاج العروس/خير

2 - الأحرف السبعة في القرآن ص: 61

3 - التبصرة 230

4 - ينظر الفهرست لابن النديم ص: 45

5 - معرفة القراء الكبار 102/1

عمر⁶. وكان من رواة القراءات عن الأئمة المتصدرين للإقراء من عرفوا باختياراتهم التي خالفوا فيها أئمتهم، كاليزيدي أحد رواة قراءة أبي عمرو، اختار قراءة خالف فيها إمامه البصري في مواطن يسيرة⁷، وكورش رحمه الله الذي روي عنه أنه لما مهر في النحو وأحكمه، اتخذ لنفسه مقراً خالف فيه شيخه نافعاً، من ذلك أنه روى عن شيخه الإسكان في : (محيّاي) في الأنعام، واختار هو الفتح⁸. وكان لخلف بن هشام البزار اختيار لا يخالف فيه غالباً قراء الكوفة⁹، وهكذا باقي القراء المهرة الذين صحت قراءاتهم واستفاضت وتلقيت بالقبول. قال ابن خالويه : "إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجها لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار"¹⁰.

ومن أشهر المقرئين النحويين الذين عرفوا باختياراتهم في القراءات¹¹ :

- أبو زكريا الفراء (207هـ)، واختياره واضح جلي في كتابه "معاني القرآن".
قال عنه الداني :

وابنُ زيادٍ وهوَ الفراءُ له اختيَارٌ ما به خافَاءُ
علله بواضح الإعراب وما رواه عن ذوي الألباب¹²

6 - ينظر غاية النهاية 387/2

7 - معرفة القراء ص: 152

8 - ينظر النجوم الطوالع ص: 135. قال ابن بري :

ويأء مَحْيَايَ وورش اصْطَفَى في هذه الفتح والإسكان رَوَى

9 - ينظر النشر 191/1

10 - الحجة في القراءات السبع ص: 61-62

11- عقد الداني في "الأرجوزة المنبهة" فصلاً تحدث فيه عن أصحاب الاختيار في القراءات القرآنية من ص: 159 إلى ص: 162.

12- الأرجوزة المنبهة ص: 161.

- أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ). قال عنه الداني :

والقاسمُ الإمامُ في الحروفِ أبو عبيدٍ صاحبُ التّصنيفِ
اختارَ من مذاهبِ الأئمّةِ ما قد فشأ وصحَّ عندَ الأئمّةِ
وذاك في تصنيفه مسطرٌ معللٌ مبيّنٌ مُحرّرٌ¹³

- أبو حاتم السجستاني (250 أو 255). قال عنه الداني :

وسهلُ العالمُ بالأداءِ اختارَ من مذاهبِ القراءِ
حروفاً أقرأ بها أصحابه وكلُّها ضمّنها كتابه¹⁴

- أبو جعفر الطبري (310هـ). قال عنه الداني :

والطبريُّ صاحبُ التفسيرِ له اختيارٌ ليس بالشهيرِ
وهو في جامعه مذكور وعند كلِّ صحبه مشهورٌ¹⁵

ثانياً- الترجيح والاختيار في القراءات

شاع على ألسنة ناس من المقرئين لفظ الترجيح بين القراءات، وهو مصطلح يقرب في معناه من الاختيار، إذ ترجيح أحد الأمرين على الآخر يدل على رزانة الراجح؛ لوجود زيادة فيه جعلته مختاراً وميلت كفته¹⁶. ذلك أن الذي يختار قراءة على أخرى وينتقيها من بين مروياته، هو مرجح لها على غيرها؛ لوجود أشياء فيها زانتها حتى رجحت. بيد أن هناك من العلماء من منع القول بالترجيح بين القراءات إذا كانت القراءتان في مستوى واحد من الصحة؛ لأن ذلك يؤدي إلى إسقاط إحداها على حساب الأخرى. قال ثعلب : "إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة، لم أفضل إعراباً على

13- الأرجوزة المنبهة ص: 161. في باب القول في أصحاب الاختيار

14- المصدر نفسه 161

15- المصدر نفسه 162

16 - ينظر المقاييس والناج / ارجح .

إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى¹⁷. وقال أبو شامة عند شرحه لقول الشاطبي: "ومالك يوم الدين راويه ناصر"¹⁸: "قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين هاتين القراءتين¹⁹، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين واتصاف الرب تعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك"²⁰. وكان يستحب القراءة بهما هذه تارة وهذه تارة. قال: "حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وبهذه في ركعة، نسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به"²¹. وقال أبو جعفر النحاس وقد حكى اختلاف الناس في ترجيح: (فك رقية) بالمصدرية والفعلية²²: "الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ وقد قال عليه السلام: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تقدم إحداها على الأخرى"²³. وقال في سورة المزمل: "والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة، ألا يقال إحداها أجود من الأخرى؛ لأنهما جميعا عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رضي الله عنهم ينكرون مثل هذا"²⁴. وقال الكواشي: "ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة

17 - البحر المحيط 455/4.

18 - حزر الأمانى : 20

19 - يقصد بذلك قراءة ملك ومالك

20 - إبراز المعاني 70

21 - نفسه

22- قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فك رقية) بالفعلية، والباقون (فك رقية) بالمصدرية، ينظر تقريب النشر ص :

.189

23 - إعراب القرآن 231/5

24 - نفسه 62/5

الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كليهما متواترة²⁵. وقال أبو حيان عن أبي عبيد الذي رجح قراءة (والمحدنا)²⁶ بغير ألف: "وقد رجح أبو عبيد قراءة من قرأ: (وعدنا) بغير ألف، وأنكر قراءة من قرأ: (والمحدنا) بالألف، وافقه على معنى ما قال أبو حاتم ومكي. وقال أبو عبيد: المواعدة لا تكون إلا من البشر. وقال أبو حاتم: أكثر ما تكون المواعدة من المخلوقين المتكافئين، كل واحد منهما يعد صاحبه... ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأن كلاهما متواتر، فهما في الصحة على حدّ سواء"²⁷. وذهب النحاس إلى أن القراءات إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال: إحداهما أجدود من الأخرى، كما لا يقال ذلك في الأخبار إذا اختلفت معانيها²⁸.

وبعد، فإن الذي عنّ لي مما ذكره أسلافنا رحمهم الله تعالى رحمة واسعة، أن أقوم سبيل للتعامل مع قراءتين أو قراءات صحيحة في الحرف الواحد، اختيارها جميعها، وقبولها على غيرها من الشواذ، والعمل بها كالأيتين أو الآيات، والتعبد بها في الصلاة والتلاوة مطلقاً. ونعم السلف لنا أبو شامة، فقد كان يقرأ في صلاته وغيرها بـ(هللك) و(مهلك). ولا يرجح إحداهما على الأخرى. وإن اتفقت القراءتان في المعنى واللفظ مختلف، فلا داعي لاختيار إحداهما على الأخرى في القراءة²⁹، وأما إن اختلفت في المعنى ورجحت إحداهما على الأخرى من هذه الجهة، فلا حرج في الاختيار وقتئذ.

إن اختيار قراءة على أخرى لا حرج فيه إذا لم يصل إلى حد إسقاط إحداهما أو الطعن فيها، خصوصاً إن كان ذلك نابعا عن مراعاة معايير مقبولة، كأن يجد القارئ

25 - البرهان في علوم القرآن 339/1

26 - من الآية 50 من سورة البقرة، قرأ أبو جعفر والبصريان: (وعدنا) في البقرة والأعراف وطه بقصر الألف من الوعد، والباقون بالمد من المواعدة: (وعدنا) ينظر تقريب النشر 91. قيل: معنى المواعدة هنا، أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام، وموسى قبل واتبع، فجرى ذلك مجرى المواعدة، ينظر معاني القراءات 50

27 - البحر المحيط 321/1

28 - ينظر إعراب القرآن 343/3

29 - ينظر جامع البيان 552/2

سهولة ويسرا في رواية دون أخرى، أو وضوحا في المعنى، أو ما شابه ذلك، فإن هذا لا يضره إن شاء الله تعالى؛ لأن المانعين من القول بالترجيح بين القراءات علقوا ذلك بتأديته إلى إسقاط إحداها أو النيل منها، وهذا هو الحد الفاصل بين الاختيار المسقط للقراءات الطاعن فيها، وبين الميل المحترم للروايات، المؤمن بما جاء به النبي ﷺ وثبت عنه.

ثالثا- مقاييس الاختيار في القراءات

إن القراء في اختياراتهم كانوا يصدرن عن مقاييس جامعة، أفصح عنها مكى بقوله: "وأكثر اختيارهم في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه"³⁰.

1- اختيار قوة وجه القراءة في العربية.

إن القارئ حينما يركن إلى قراءة مختارا لها على غيرها، فإن ركونه هذا يكون بعد استحسانه ألفاظ القراءة المختارة التي تفضل عن غيرها في الجزالة ولذاذة المستمع، وتكون كثيرة الدوران على الألسنة، وذائعة بين الناس، ومتداولة بينهم أكثر من غيرها. فهم رحمهم الله كانوا لا يتخيرون للقراءة المقبولة إلا اللفظ الأفضل الأجزل معنى وإعرابا وصوتا، ومن ثم فإن منهم من كان يرد ما يخالف هذه الخصيصة. قال أبو إسحاق الزجاج عن اختياره الجر في: (رَبِّ الْعَالَمِينَ)³¹. قال: "قد فسرنا أنه لا يجوز في القرآن إلا (رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وإن كان الرفع والنصب جائزين في الكلام، ولا يتخير لكتاب الله عز وجل إلا اللفظ الأفضل الأجزل"³².

30 - الإبانة 65.

31 - من الآية 1 من سورة الفاتحة.

32 - معاني القرآن وإعرابه 45/1 و 46. جر (رب) على النعت لله تعالى، والنصب على المدح أو النداء، والرفع على

أنه خير لمبتدئ محذوف.

ثم إن هذا الاختيار لا يراعى فيه جانب الألفاظ فقط، وإنما جانب المعاني كذلك، فهم يختارون القراءة لقوتها في المعنى وبينوتها على غيرها من هذه الجهة. قال الطبري وهو ممن كان له اختيار في القراءة: "إنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض؛ لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها؛ وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءاً به من غيره"³³. ومن الأمثلة على تساوي قراءتين من جهة المعنى قراءة (قدره) بإسكان الدال وفتحها في قوله تعالى: (وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ) قال الطبري عنهما: "والقول عندي أنهما جميعاً قراءتان قد جاءت بهما الأمة، ولا تحيل القراءة بإحدهما معنى في الأخرى، بل هما متفقتا المعنى، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فهو للصواب مصيب"³⁴.

و مما يمثل به لبينونة القراءة المختارة على غيرها بزيادة معنى، أو اجتماع معان في قراءة تفرقت في غيرها اختيار ناس قراءة (أَهْرُنَا هُنْدَرَفِيهَا)³⁵ بالتخفيف على: (أَاهْرُنَا) بالمد الدال على الكثرة، و(أَهْرُنَا)³⁶ بالتشديد من الإمارة. وعلّة هذا الاختيار أن المعاني الثلاثة تشتمل عليه، يكون من الأمر ومن الإمارة ومن الكثرة"³⁷.

2- اختيار القراءة الوافقة للمرسوم للجمع عليه

من ذلك اختيار أبي عبيد قراءة: (نجي) بالأنبياء بنون واحدة، وهي قراءة ابن عامر ورواية أبي بكر عن عاصم، وقرأ الجمهور بنونين³⁸. وقد اتفقت المصاحف على

33 - جامع البيان 552/2.

34 - المصدر نفسه 552/2.

35- من الآية 16 من سورة الإسراء، قرأ يعقوب بمد الهمزة، والباقون بقصرها ينظر تقريب النشر 133.

36- وهي قراءة أبي عثمان النهدي وليث عن أبي عمرو وأبان عن عاصم، ينظر مختصر في شواذ القرآن 79.

37- إعراب القراءات السبع 1/366-367

38- ينظر تقريب النشر 144

رسم (فنجي) بيوسف و(نُجِّي المؤمنين) بالأنبياء بنون واحدة ليحتمل القراءتين. واختيار أبي عبيد هنا آت من إرادة موافقته المرسوم³⁹. والذين قرءوا بنونين لم تخالف قراءتهم المصاحف، إنما وافقت الرسم تقديرا. ولقد ألحق علماء الضبط هذه النون رقيقة متصلة بحروف (نجي)، للدلالة على وجوب النطق بها مخفاة، وإنما كتبت رقيقة لئلا يتوهم أن هذا الحرف ثابت في الرسم.

3- اختيار القراءة الجمع عليها من قبل العامة

ويعنون بهذا المقياس أن تكون القراءة على السنة القراءة أشيع، وهم يقصدون بلفظ العامة عامة القراء وجلهم⁴⁰، إذ اجتماع أغلب القراء المعترين على حرف له من القوة ما ليس لغيره مما انفرد به آحاد الناس. وقد يعنون بالعامة ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين⁴¹، أي القراءة المكيون والمدنيون، وذلك بالنظر لما لهذين المصرين - مكة والمدينة - من حرمة وقداسة عند المسلمين، ولكونهما مهبط الوحي، ولأن الصحابة تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ فيهما. وقد يجتارون ما اجتمع عليه نافع المدني وعاصم الكوفي؛ لكون قراءتهما أوثق القراءات وأصحها سندا⁴².

4- اختيار ما تطوع له الألسنة.

قد يختار القارئ قراءة على غيرها، لأن المختارة سهلة في الأداء، ويمكن للطفل والشيخ الكبير وغيرها أن يؤديها دون لحن. فهذا أبو منصور الأزهري حكى رواية سيويه الاختلاس في (بارئكم) عن أبي عمرو، وذكر قراءة الجمهور بالإشباع وكسر الهمزة، واختار هذه الأخيرة، ثم قال بعد: "وليس كل لسان يطوع له ما كان يطوع له

39- ينظر تأويل مشكل القرآن 55

40 - ينظر معاني القرآن وإعرابه 171/2 والجامع لأحكام القرآن 109/6

41 - الإبانة 65

42 - ينظر المصدر نفسه 65

لسان أبي عمرو، ولأن صيغة لسانه صارت كصيغة السنة العرب الذين شاهدتهم وألف عادتهم⁴³. وقال ابن قتيبة: "والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز. والآخر يقرأ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) (وَوَغِيضَ الْمَاءِ) بإشمام الضم مع الكسر، و(هَذِهِ بِضَعْنُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) بإشمام الكسر مع الضم، و(مَالِكَ لَا تَأْمَنُنَا) بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يَطْوَعُ به كل لسان. ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتييسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ﷺ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم وطلاقهم وعتقهم وسائر أمور دينهم⁴⁴. وبعد كلامه عن حمزة ونقده للذين يقرءون بقراءته ويكلفون أنفسهم ما لا يطيقون قال: "وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين، ولا القراء العالمين، بل كانت قراءتهم سهلة رسالة، وهكذا نختار لقراء القرآن في أورادهم ومحارهم⁴⁵.

43 - معاني القراءات ص: 50.

44- تأويل مشكل القرآن ص: 32..

45- المصدر نفسه ص: 43.

فوائد اختلاف القراءات

إن الاختلاف عند العلماء نوعان :

-**اختلاف تضاد**، وهذا لا يمكن وجوده في قراءات نزلت على الرسول ﷺ، فهي من عند الله، وهو سبحانه يقول : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)، إذ لا يمكن وجود قراءة تحرم شيئاً تبيحه قراءة أخرى. يقول ابن قتيبة : "فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ"¹.

-**اختلاف التغيرات**، وهو واقع في آي القرآن الكريم، وموجود في القراءات القرآنية : متواترها وشاذها. وقد مثل ابن قتيبة لهذا النوع بقوله : "وذلك مثل قوله (وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أي بعد حين، (وَبَعْدَ أُمَّةٍ) أي بعد نسيان له. والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ بالمعنيين جميعاً في غرضين. وكقوله : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أي تقبلونه وتقولونه، و(تَلَقَّوْنَهُ) من الولاى وهو الكذب، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين"².

ولاختلاف القراءات فوائد جُلَى نشير إلى بعضها فيما يلي :

أولاً- فوائد فقهية

إن القراءات القرآنية على اختلافها هي من أهم مصادر التشريع الإسلامي، حيث إن جمهرة الفقهاء يؤمنونها لاستنباط الأحكام الفقهية منها. قال القسطلاني : "ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى، ولا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط"³.

1 - تأويل مشكل القرآن ص : 33.

2 - المصدر نفسه ص : 33

3 - لطائف الإشارات 1/171.

بيد أن هناك فرقا بين اختلاف المقرئين واختلاف الفقهاء، حيث إن الاختلاف الأول كله حق وصواب، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ﷺ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي بعضه كان نتيجة فهم نصوص الشرع، وبعضه نابع عن اختلافهم في الأخذ بأدلة دون أخرى... قال ابن الجزري: " اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونومن به"⁴.

ولا خلاف بين العلماء في جواز الاحتجاج بالقراءات الصحيحة أو المتواترة في الأحكام الشرعية، وإن اختلفوا في حصر هذه المتواترات، فمنهم من قال بحجية السبع وما سواها لا تعد حجة، ومنهم من قال بحجية العشر وأن ما عداها لا يؤخذ به في الأحكام. قال الآمدي: "اتفقوا على أن ما نقل إلينا نقلا متواترا أو علمنا أنه قرآن أنه حجة"⁵. وقال التاج السبكي: "ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة، وفاقا للبعثي والشيخ الإمام، وقيل ما وراء السبعة. أما إجراؤه مجرى الآحاد فهو الصحيح"⁶.

وأما شواذ القراءات فإن الحنفية يحتجون بها في الأحكام الشرعية إذا كانت مشتهرة وهي عندهم إما قرآن نسخت تلاوته⁷ أو خبر وقع تفسيرا. واحتج بها طائفة من الشافعية، وعمدتهم في ذلك أنها منقولة عن النبي ﷺ، حيث أجروها مجرى الآحاد في الاحتجاج⁸، ولم يحتج بها آخرون منهم⁹. وعمل الحنابلة بما شذ من القراءات في الأحكام دون اشتراط الشهرة أو كونها مبينة لحكم لا مبتدئة له¹⁰. وهي بهذه الصورة إنما جاءت مؤكدة حكما مجمعا عليه، أو موضحة حكما يقتضي الظاهر خلافه، أو مقيدة نصا

4 - النشر 52/1.

5- الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي 229/1.

6 - حاشية البناني على شرح المحلى على جمع الجوامع 231/1.

7 - ينظر فواتح الرحموت 16/2

8 - ينظر حاشية البناني على شرح المحلى على جمع الجوامع 231/1.

9 - ينظر البرهان في أصول الفقه للبحوثي 427/1

10 - ينظر روضة الناظر وحنة المناظر لابن قدامة 181/1

مطلقاً، أو مرجحة حكماً على آخر، أو معضدة بعض الأدلة لترجح على أخرى، أو مؤسسة حكماً.

وذهب ابن حزم الأندلسي إلى عدم الاحتجاج بها في فروع الفقه؛ لكون هذا الشاذ عنده غير مثبت في المصاحف العثمانية، وهو قول مبني على أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وأن ما سوى ذلك يجب تركه والرغبة عنه¹¹. ولم يحتج بها المالكية؛ لأنها عندهم ليست بقرآن ولا خبر في الظاهر من مذهبهم¹²، وقال بحجيتها منهم أبو عمر بن عبد البر، حيث أجراها مجرى الآحاد في الاحتجاج كمذهب بعض الشافعية¹³.

واتفقت المذاهب الفقهية المشتهرة على جواز القراءة بمتواتر القراءات في الصلاة وخارجها، وعلى حرمة القراءة بالشواذ في الصلاة وخارجها، وتعزيز من كان ديدنه القراءة والإقراء بها، بعد تعريفه حرمة ذلك واستتابته¹⁴.

وهذه نماذج من القراءات المأخوذ بها في الفقه الإسلامي :

في قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)¹⁵ قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة : (يَطْهَرْنَ) بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفهما¹⁶. فعلى قراءة التشديد (يَطْهَرْنَ) التي أصلها (يتطهرون)، يكون المراد التطهر بالماء، وعلى قراءة من قرأ بالتخفيف يكون المعنى (يطهرون) أي ينقين من دم الحيض إذا انقطع الدم. قال الأزهرى : "وجائز أن يكون (يَطْهَرْنَ) الطهر التام بالماء بعد

11 - ينظر الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم 4/ 165 و170

12 - ينظر منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب 46 والقبس شرح موطأ مالك بن أنس 521/2.

13 - ينظر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 4/ 273.

14 - ينظر كتاب" القول الجاذ فيمن قرأ بالشواذ" لأبي القاسم النويري.

15- من الآية 220 من سورة البقرة.

16 - ينظر تقريب النشر 96.

انقطاع الدم" ¹⁷. والذي عليه جمهور العلماء أنه يمنع على الرجل أن يطأ امرأته التي انقطع عنها دم الحيض أو النفاس ولم تغتسل بعد ¹⁸.

وفي قراءة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطُوفُ بِهِمَا) ¹⁹ - وهي من الشواذ - دليل على أن السعي بين الصفا والمروة تطوع، وقد احتجت بها الحنابلة على ذلك، وهو أحد أقوالهم الثلاثة. قال ابن قدامة: "وروي عن أحمد أنه سنة لا يجب بتركه دم، روي ذلك عن ابن عباس وأنس وابن الزبير وابن سيرين، لقول الله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)، ونفى الحرج عن فاعله دليل على عدم وجوبه، فإن هذا رتبة المباح. وإنما ثبتت سنته بقوله: (مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ)، وروي في مصحف أبي وابن مسعود: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا)، وهذا إن لم يكن قرآناً فلا ينحط عن رتبة الخير؛ لأنهما يرويان عن النبي ﷺ، ولأنه نسك ذو عدد لا يتعلق بالبيت فلم يكن ركناً كالرمي ²⁰.

واحتجت الحنفية بقراءة: (فَإِنْ فَاءٌ فَيَمْنُ فَإِنَّ اللَّهَ يُغْفِرُ رَحِيمًا) ²¹ على كون الفيئة ²² إنما محلها الأربعة أشهر لا بعدها، قال السرخسي: "وعندنا الفيئة في المدة بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: (فَإِنْ فَاءٌ فَيَمْنُ)، وقراءته لا تتخلف عن سماعه من رسول الله ﷺ ²³.

واحتجت الحنفية كذلك بقراءة (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مَتَابَعَاتٍ) ²⁴ على التابع في صوم كفارة اليمين لاشتهارها، حيث زادوا بها على النص القطعي، فقيدوا بها

17 - معاني القراءات للأزهري 76.

18 - ينظر مسالك الدلالة بشرح الرسالة لأبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري ص: 30.

19 - وهي قراءة ابن عباس كما في جامع البيان للطبري 58/2.

20 - المغني لابن قدامة 408/3-409.

21 - وهي قراءة أبي وابن مسعود كما في الكشف 269/1.

22 - الفيئة أي الرجعة، يقال: فاء يفاء فينا رجع.

23 - الميسوط للسرخسي 20/7.

24 - وهي قراءة أبي وابن مسعود في معاني القرآن للفراء 318/1.

مطلقه²⁵، وعمل بها الحنابلة في الظاهر من مذهبهم²⁶، وهي حجة للإمام الشافعي على أحد قوليه²⁷.

ثانياً- فوائد تفسيرية

إن القراءات القرآنية هي من أهم مصادر تفسير القرآن الكريم، كانت هذه القراءات متواترة أو شاذة، ولقد أصاب الحنفية حينما عدوا شواذ القراءات أخباراً وقعت تفسيراً، وإلى هذه الأهمية أشار أبو عبيد القاسم بن سلام بقوله: "فهذه الحروف²⁸ وأشباه لها كثير قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن كتاب أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا تعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء"²⁹. فمن ذلك:

- أن قراءة ابن مسعود: (فول وجهك تلقاء المسجد الحرام) فسرت لنا قراءة الجمهور (شطر المسجد...) ³⁰، ويشهد لذلك قول الشاعر:

أقول لأم زنباع أقيمي صدور العيس شطر بني تميم

- أن المعلقة في قوله تعالى: (فتذروها كالمسحونة). قال ابن عباس مفسراً المعلقة: المحبوسة بغير حق³¹.

25 - ينظر كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري 290/2 و297 وأصول السرخسي 269/1

26 - ينظر المغني 273/11 وروضة الناظر لابن قدامة 181/1.

27 - ينظر الأم للإمام الشافعي 103/2.

28 - يريد بالحروف هنا شواذ القراءات.

29 - فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام 154/2-155.

30 - ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 108/2.

31 - ينظر البحر 89/4.

- أن مؤصدة في (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ) فسرها لنا قراءة أبي³² : (إِذَا مَا عَلَيْهِمْ مَطْبَقَةٌ)،
يقال : "أوصدت الباب وآصدته أي أطبقته وأحكمته"³²، وقال الشاعر :
تحت إلى أجبك مكة ناقي
ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

ثالثاً- فوائد عقديّة

أنكر قوم قراءة حمزة والكسائي وخلف : (بل محببتهم ويسفرون)³³ بضمير المتكلم التي تنسب هذا الفعل للباري سبحانه وتعالى. قال أبو حيان : "وقرأ حمزة والكسائي وابن سعدان وابن مقسم بتاء المتكلم، ورويت عن عليّ وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثاب وطلحة وشقيق والأعمش. وأنكر شريح القاضي هذه القراءة. وقال : الله لا يعجب، فقال إبراهيم : كان شريح معجباً بعلمه، وعبد الله أعلم منه، يعني عبد الله ابن مسعود"³⁴. وتعقب الزجاج منتقدي هذه القراءة مبيناً أن العجب من الخالق هو على خلاف ما يكون من المخلوقين حيث قال : "وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا : الله - عز وجل - لا يعجب. وإنكارهم هذا غلط؛ لأن القراءة والرواية كثيرة، والعجب من الله - عز وجل - خلفه من الآدميين"³⁵. وقد زاد ابن خالويه هذا التمييز توضيحاً حيث قال : "فالعجب من المخلوقين أن ينظر إلى شيء لم يكن في حسابه وفي علمه فيبهره وينكره، فيتعجب من ذلك، والله تعالى يعلم الأشياء قبل كونها، فلا تعجب على هذه الجهة، ولكن القوم لما هربوا من رسول الله ﷺ وأنكروا البعث والنشور، أنكر الله تعالى عليهم فعلهم إذ أتوا بنكر وأعجوبة لجرأهم وتمردهم"³⁶. وقال البيضاوي: "والعجب من الله إما على الفرض والتخييل، أو على معنى الاستعظام اللازم له"³⁷.

32 - المفردات/وصد ينظر معاني القرآن للقراء 290/3 والكشاف 794/4.

33 - الآية 12 من سورة الصافات.

34- البحر المحيط 94/9.

35 - معاني القرآن وإعرابه 300/4.

36 - إعراب القراءات السبع 245/2.

37- تفسير البيضاوي ص : 590.

وتعلق ابن جني بقراءة : (قَالَ مَحَايِي أَحْبَبْتُ بِهِ مِنْ أَسَاءَ)³⁸ ومعناها المخالف لما عليه أهل السنة، حيث هي عنده أشد إفصاحا بالعدل الإلهي من القراءة الفاشية (أشاء)، قال: "لأن العذاب في القراءة الشاذة مذكور علة الاستحقاق له وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يتناول ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك شيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده، وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه"³⁹. وقد رفض العلماء القراءة بها، يدل ذلك على هذا أن سفيان بن عيينة قرأ بها واستحسنها "فقام إليه عبد الرحمن المقرئ وصاح به، وأسمعه، فقال سفيان : لم أدر ولم أفطن لما يقول أهل البدع"⁴⁰. ونظرا لشذوذ هذه القراءة من جهة المعنى، فإن الداني نفى نسبتها إلى الحسن البصري وطاووس، وذكر من رواها عمرو ابن فائد، وذهب إلى أنه رجل سوء⁴¹. وهذا الاختيار ليس بدعا من أبي الفتح، فهو متماش مع عقيدته الاعتزالية القائلة : إن تعذيب الله عبده المطيع والصفح عن عبده المسيء مناف للعدل الإلهي، إذ العبد "خالق لأفعاله خيرا وشرها، مستحق على ما يفعله ثوبا وعقابا في الدار الآخرة، والرب تعالى مته أن ينضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالما، كما لو خلق العدل كان عادلا"⁴².

وأبجأ - فوائد نحوية وصرفية وطوبوية

إن مما ينبغي التنبيه عليه ابتداءً أن القاعدة⁴³ في النحو العربي، يحتاج في إثباتها إلى شواهد العربية المنقولة، غير أن هذه الشواهد منها ما يؤتى به لتثبيت القاعدة، ومنها ما

38 - وهي قراءة الحسن في الكشاف 165/2 وعزاها أبو حيان لطاووس وزيد بن علي والحسن وعمرو بن فائد، ينظر البحر المحيط 191/5 :

39 - المحتسب 267/1.

40 - البحر المحيط 191/5.

41 - ينظر البحر المحيط 191/5.

42 - الملل والنحل لأبي بكر أحمد الشهرستاني 45/1.

43 - "هي قضية كلية تنطبق على جزئياتها" التعريفات 219.

يؤتى به للاستشهاد به على الوارد فيه بعينه لا يتجاوزه، وهذا النوع لا تؤسس عليه القواعد؛ لكونه غير مقيس.

ولقد تحدث أصوليو النحو عن شرائط الاستشهاد بالمنقول عموماً، وبالقراءات بصفة خاصة، وجملة ما ذكره من ذلك :

1 - أن يكون المنقول عربياً فصيحاً

أشار إلى هذا الأتباري حينما تحدث عن أدلة النحو، ومن بينها النقل فقال: "النقل: هو الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"⁴⁴. ولقد جعل البغدادي والألوسي متواتر القراءات وشاذها من كلامه عز وجل، وحكما عليهما بالفصاحة حيث قالوا: "فكلامه عز اسمه أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"⁴⁵ "وأما قول ربنا تبارك وتعالى، فهو أفصح كلام وأبلغه، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"⁴⁶. وهذا النظر منهما لا يستقيم، حيث إن شواذ القراءات لا يمكن عدّها من قبيل كلامه عز وجل، إلا على القول بأنها نزلت ثم نسخت، حيث إن الأحناف يذهبون إلى أن القراءات الشاذة هي قرآن نسخت تلاوته⁴⁷؛ ومفاد ذلك أن نسخ التلاوة أو الحكم أو هما معا لا يلزم عنه نسخ الفصاحة. وأما إذا لم يتحقق نزولها وأبيح للناس القراءة بها توسعة عليهم، ثم ارتفعت هذه التوسعة بخط عثمان رضي الله عنه المصاحف، فإنها لا تكون من كلامه عز وجل. قال السخاوي: "إذا كان القرآن هو المتواتر، فالشاذ ليس بقرآن؛ لأنه لم يتواتر"⁴⁸. وعلى فرض أنها من كلامه عز وجل، فقد صرح جهايزة هذا العلم بأن في القراءات الأفصح والفصيح وما قصر عن رتبة

44 - لمع الأدلة 81

45 - خزانة الأدب للبغدادي 9/1

46 - إتحاف الأجداد للألوسي 76

47 - ينظر فواتح الرحموت 16/2

48 - جمال القراء 236/1

الفصيح، والذي قصر يوجد غالبه في شواذ القراءات، فكيف يقال بفصاحة كل؟. ولعلمهما تبعاً في هذا الجلال السيوطي الذي يذهب إلى أن لغة هذه القراءات هي لغة القرآن، وهي فصيحة. قال: "أما القرآن، فكل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً"⁴⁹.

والظاهر أن شواذ القراءات لا تعد قرآناً، وأن حقيقتها متغايرتان، وأما صحيح القراءات فهي قرآن، لأنه يصدق عليها كل أوصاف الذكر الحكيم⁵⁰.

ثم إنه في باب الاستشهاد بالقراءات ينبغي التفريق بين أمرين:

الأول: أنه حينما نروم الاستشهاد لتأسيس القواعد، فهذا المنقول يجب فيه اشتراط الفصاحة.

الثاني: وأما الاستشهاد على ظواهر معينة، لا نقصد بذلك تععيد قاعدة، فلا يضر الشاهد إن قصر عن رتبة الفصاحة، إذ شواذ القراءات لا تخرج عن العربية من جميع وجوهها. فالسيوطي رحمه الله جوز الاستشهاد بكل ما قرئ به، دون اشتراطه الفصاحة أو غيرها فيه، وهو الصواب.

2 - أن ينقل بالنقل الصحيح

وهذه من زيادات الأنباري رحمه الله تعالى⁵¹. والقراءات منها ما تواتر، ومنها ما صح واشتهر وتلقاه الأئمة بالقبول، ومنها ما حسن سنده، ومنها ما ضعف، على أن نقل القراءات الأوّل هم من الصحابة وهم عدول. وأحسب أن هذا الضابط من الأنباري كان

49 - الاقتراح في أصول النحو ص 37/36

50 - ينظر حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع 224/1-225 وفتح الغفار بشرح المنار لابن نجيم 10/1 وكشف الأسرار لعبد العزيز البخاري 21/1-22 وأصول السرخسي 279/1-280 والمستصفي للغزالي 10/1 والتقرير والتحرير لابن أمير الحاج 215/2-216. ومن يقول بترادف القرآن والقراءات بإطلاق الدكتور محمد سالم محسن في المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة 46/1-47.

ينبغي لأهل اللغة الانصياع إليه وتطبيقه عند تعييدهم القواعد، لكنهم مع ما بذلوه لم يكونوا يتتبعون أسانيد الشواهد العربية، ولا تكلموا على أصحابها من حيث قبول مروياتهم وردها.

3- أن يكون خارجا عن حد القلة إلى حد الكثرة.

إن تأسيس قواعد العربية على الشائع من كلام العرب، الأدور كثيرا على ألسنتهم، هو الذي عمل به النحاة وارتضوه، وإن كانوا قد أسسوا قواعد على ما قل. قال الأنباري: "النقل: هو الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"⁵². وانطلاقا من هذا الضابط فإن أبا البركات رد احتجاج الكوفيين بقراءات، فقد رد عليهم احتجاجهم بقراءة أبي جعفر: (لِلْمَلَكَةِ أَسْجُدُوا) بضم التاء على جواز نقل حركة الهمزة الوصلية إلى الساكن قبلها، إذ هي عنده ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال⁵³، ورد عليهم قراءة: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)⁵⁴ لكونها شاذة⁵⁵.

وعليه يتبين أن قول السيوطي: "وما ذكرته في الاحتجاج بالقراءة الشاذة، لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه"⁵⁶ فيه نظر، ولو رجع إلى "لمع الأدلة" و"الإنصاف في مسائل الخلاف" لأبي البركات الأنباري، لما قال ما قال.

لكن ما كان لغة قبيلة ووارد في قراءات، هل يستشهد به على إثبات القواعد، أم يستشهد به في الوارد بعينه دون القياس عليه؟.

52 - المصدر نفسه ص : 81

53 - ينظر الإنصاف 741/2-743

54- من الآية 82 من سورة البقرة. وهي قراءة ابن مسعود ينظر مختصر في شواذ القرآن ص: 7.

55 - الإنصاف 563/2-565. هي حجة عند الكوفيين على جواز حذف (أن) وعملها النصب في الفعل المضارع بلا عوض، وعند البصريين تكون (تعبدوا) مجزومة بـ(لا) الناهية.

56- الاقتراح في أصول النحو ص 37/36

إن كلام أبي البركات الأنباري صريح في أن ما كان من اللغات قليلا لا يستشهد به⁵⁷، لذا شذ عندهم الجزم بـ(لن) والنصب بـ(لم)، وقد قرئ في الشواذ: (أله نشرق)⁵⁸ بفتح الحاء⁵⁹. أما أبو حيان فإنه يذهب إلى أن كل ما كان لغة قبيلة قيس عليه⁶⁰، بمعنى أن هذه اللغات يقاس عليها ويصح الاستشهاد بها في إثبات القواعد. ولما حكى قول أبي الفتح عن قراءة (ولا الضالين)⁶¹ وأضربها التي يبدل فيها الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين، أنها لغة وغير منقاسة⁶²، بين أنه يجب القياس عليها لكونها لغة، خلافاً للنحويين الذين يرون أن شواهد هذا الإبدال لم يكثر كثرة توجب القياس⁶³. قال: "وقرأ أيوب السخيتاني: (ولا الضالين)، بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين. وحكى أبو زيد دأبة وشأبة في كتاب الهمز، وجاءت منه ألفاظ، ومع ذلك فلا ينقاس هذا الإبدال، لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس، نص على أنه لا ينقاس النحويون، قال أبو زيد: سمعت زيد: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: (هيوهئذ لا يسأل بمن ذنبه إنفس ولا جان)، فظنته قد لحن حتى سمعت من العرب دأبة وشأبة. قال أبو الفتح: وعلى هذه اللغة قول كثير:

إذا ما العوالي بالعبيط اهمأرت

وقول الآخر: وللارضن إسا سودها قجلك بياضاً وإما بيضها فادهامت

وعلى ما قال أبو الفتح إنها لغة، ينبغي أن ينقاس ذلك⁶⁴. والغريب أن السيوطي نقل عن أبي حيان عدم القياس على ذلك إلا في ضرورة الشعر، على كثرة ما جاء منه⁶⁵.

57 - لم الأدلة 81

58 - من الآية 1 من سورة الشرح، وهي قراءة أبي جعفر المنصور كما في الكشاف 770/4، وقراءتنا بجزم الفعل.

59 - لم الأدلة 81-82

60 - الاقتراح 121

61 - من الآية 7 من سورة الفاتحة

62 - ينظر سر الصناعة 72/1 - 73 والمنصف 281/1

63 - ينظر المنصف 281/1 والمتع 322/1

64 - البحر المحيط 52/1

65 - الهمع 371/3 و372

ولعل أبا حيان قال بذلك في أحد مصنفاته، ثم تراجع عنه في كتابه "البحر"، لكنه إذا لم يطمئن كثيرا للقراءة من حيث ثبوتها، وكانت الظاهرة اللغوية الموجودة فيها هي من قبيل ضرائر الشعر، فإنه يجعل ما في القراءة مما يحفظ ولا يقاس عليه، أي أنه لا يستشهد بها على تأسيس القواعد. قال عن قراءة : (أن يتم) : "ونسبها النحويون إلى مجاهد، وقد جاز رفع الفعل بعد أن في كلام العرب في الشعر...والذي يظهر أن إثبات النون في المضارع المذكور مع (أن)، مخصوص بضرورة الشعر، ولا يحفظ أن غير ناصبة إلا في هذا الشعر، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سبيله هذا، لا تُبنى عليه قاعدة"⁶⁶. ومن ذلك أن الجمهور ذهب إلى أنه يجب رفع الفعل الذي بعد (أن) إذا حذفت في غير المواضع التي تنصب فيها الفعل وهي مضمرة، "وذهب أبو العباس إلى أنه إذا حذفت (أن) بقي عملها، قال : لأن الإضمار لا يزيل العمل كما في رب وأكثر العوامل...وقرأ الحسن : (تأهروني أحمدا)⁶⁷، وقرأ الأعرج : (ويسفكنا الحماة)⁶⁸. واختلف النحاة في القياس على ما سمع من ذلك: فذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه. قال أبو حيان : والصحيح قصره على السماع؛ لأنه لم يرد منه إلا ما ذكرناه وهو نزر، فلا ينبغي أن يجعل قانونا كلياً يقاس عليه، فلا يجوز الحذف، وإقرار الفعل منصوبا ولا مرفوعا، ويقتصر في ذلك على مورد السماع"⁶⁹.

4 - أن يستشهد بالشاذ إذا لم يخالف قياسا معروفا

بل ولو خالفه محتج به في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه⁷⁰. ولغات شواذ القراءات منها الموافقة للقياس، ومنها المخالفة له، والضابط يقضي أن ما وافق منها القياس وكثر في الاستعمال يستشهد به على إثبات القواعد النحوية والتصرفية

66 - البحر المحيط 499/2

67 - من الآية 61 من سورة الزمر، نسب ابن خالويه هذه القراءة لبعضهم ينظر مختصر في شواذ القرآن 132.

68 - من الآية 29 من سورة البقرة.

69 - المجمع 323/2 و324

70 - ينظر الاقتراح في أصول النحو ص 36

والصوتية، كقراءة: (هُرُجِّين) ⁷¹ فإنه يستشهد بها على جواز إدغام تاء (افتعل) في العين إذا كانت دالا، وهي مما اطرده في القياس والاستعمال. وما كان منها مخالفا للقياس يستشهد بها في ذلك الحرف بعينه، ولذلك شاع على ألسنتهم قولهم: "هذا مما يحفظ ولا يقاس عليه". ومن الأمثلة على ذلك أن اسم المكان من الفعل الثلاثي يكون على وزن (مفعِل) إذا كان الفعل مثالا فاؤه واو، أو أجوف وعينه ياء، أو صحيحا مكسور العين في المضارع، وما سوى ذلك فإنه يكون على وزن (مفعَل)، وقد قرئ: (مجمع البحرين) ⁷² والقياس يأباه؛ لأن فعله (جَمَع=فَعَلَ) ليس من باب ما ذكرنا، فيستشهد بهذه القراءة على ورود اسم المكان من (مفعِل) في هذا الفعل دون أن نقيس عليه نظائره. ومن الأمثلة على ذلك :

1- في النحو :

أن المبرد استشهد بقراءة (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) ⁷³ على جواز نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء بأن مضمرة وجوبا إن جيء بها بعد انقضاء جملي الشرط وجوابها، وإن كان قبيحا عنده، ورفع على القطع وهو جائز عنده، وجزمه لكونه معطوفا على جواب الشرط وهو الوجه عنده، قال : "فإن قلت : من يأتي آتة فأكرمه كان الجزم الوجه، والرفع جائز على القطع على قولك : فأنا أكرمه. ويجوز النصب وإن كان قبيحا؛ لأن الأول ليس بواجب إلا بوقوع غيره، وقد قرئ هذا الحرف على ثلاثة أضرب: (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) بالجزم والرفع والنصب" ⁷⁴.

71 - من الآية 9 من سورة الأنفال. قرأ بها الخليل عن أهل مكة كما في مختصر في شواذ القراءان ص54.

72 - من الآية 59 من سورة الكهف، وهي قراءة عبد الله بن عبيد بن مسلم بن يسار ينظر مختصر في شواذ القرآن 84.

73 - من الآية 283 من سورة البقرة، (فيغفر) بنصب الراء هي قراءة ابن عباس والأعرج، ينظر إعراب القرآن 1/350. وقرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب برفع الراء، والباقون يجزمها ينظر تقريب النشر 99.

74 - المقتضب 2/22. ينظر كتاب سيبويه 3/91 باب "ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما".

أن ابن مالك استشهد على انفراد الواو بجواز العطف على الجوار في الجر خاصة بقراءة : (وَأَرْجَلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينَ)⁷⁵ و(مَنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ)⁷⁶ و(حَوْرٍ مَحِينٍ)⁷⁷ . قال: "وتنفرد الواو أيضا بجواز العطف على الجوار في الجر خاصة كقوله تعالى: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينَ) في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر وكقوله تعالى: (مَنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ) في قراءة ابن كثير وأبي عمرو، و(حَوْرٍ عَيْنٍ) في قراءة حمزة والكسائي."⁷⁸ .

واستشهد ابن مالك على الفصل بين جزأي الإضافة بمعمول المضاف بقراءة ابن عامر : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)⁷⁹ . قال: "الفصل بين جزأي الإضافة بمعمول المضاف جازز في الكلام الفصيح إذا لم يكن الفاصل فاعلا ولا في حكم الفاعل... فإن كونه معمولا يزيل أجنبيته، وكونه غير فاعل ولا في حكمه يسوغ نية تأخيره فيكون الفصل به كلا فصل. فمن ذلك قراءة ابن عامر رضي الله عنه: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)، وقد قرأ بعض قراء الشواذ: (وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَةً وَمَحَدَةً رَسَلِهِ)⁸⁰ .

واستشهد ابن مالك على جواز الكسر والضم والإشمام في فاء الثلاثي المضعف، كجواز ذلك في فاء الثلاثي المعتل العين بقراءة : (هَذِهِ بَضٌّ أَعْتَنَا رِدْدَتَهُ إِلَيْنَا)⁸¹ .

75 - من الآية 7 من سورة المائدة. قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وحفص والكسائي: (وَأَرْجَلِكُمْ) بفتح اللام، والباقون بكسرها ينظر تقريب النشر 107.

76 - من الآية 33 و34 من سورة الرحمن. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح (نحاس) بالخفض، والباقون بالرفع ينظر تقريب النشر 178.

77 - من الآية 25 من سورة الواقعة. قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي بخفض الاثنين، والباقون بالرفع ينظر تقريب النشر 178.

78 - شرح عمدة الحفاظ 639/2. هذا العطف هو على حد قول العرب : "هذا حجرٌ ضَبٌّ حَرَبٍ"

79 - من الآية 138 من سورة الأنعام.

80 - شرح عمدة الحفاظ 491/1. ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك 402/1.

81 - شرح الكافية 205/1-206

واستشهد على مجيء فعلان كسكران مجموعا على فعلى كسكرى بقراءة حمزة والكسائي: (وترى الناس سكرى وما هم بسكرى)⁸².

2- في التصريف:

ضرب المازني بقراءة (لَمْثُوبَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ اللَّهُ)⁸³ بإسكان التاء وفتح الواو من (لَمْثُوبَةٌ) مثلا لما شذ في القياس وإن كان مسموعا، حيث جيء بـ(مَثُوبَةٌ) على الأصل دون إعلال، قال: "ومثل من الأمثال: إن الفُكاهة مقوَّدة إلى الأذى، جاءوا بها على الأصل كما قالوا: مكوَّزة ومزَّيد فجاءوا بهن على الأصل، وليس هذا بالمطرد في الكلام، وقد قرأ بعض القراء (لَمْثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) لا تقول على هذا: مقوَّلة ولا مبيَّعة"⁸⁴، والقياس يقضي في هذه وأشباهها أن تعل، فيقال: مقادة ومكازة ومزادة ومثابة، وبذلك جاء التزليل: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)⁸⁵.

واستشهد أبو عثمان المازني كذلك على إبدال تاء الافتعال على ما قبلها بقراءة: (يَصْلِحًا)⁸⁶، حيث أبدلت فيها التاء صادًا وأدغمت في الصاد الأصلية. قال أبو عثمان: "ومن العرب من يبدل التاء على ما قبلها فيقول: اصْبِرْ ومصْبِرٌ، وقد قرأ بعض القراء (يَصْلِحًا) يريد يفتعلا من الصلح، وكذلك اصْطَرَبَ واظْهَرَ بحاجتي"⁸⁷.

82 - من الآية 2 من سورة الحج، وهي قراء حمزة والكسائي وخلف، والباقون بضم السين وفتح الكاف وألف، ينظر تقريب النشر 145. ينظر شرح الكافية 401/2. قال الأزهرى: "والعرب تذهب بـ(فاعل) و(فعليل) إذا كان صاحبه مخالطًا كالمریض والصریح والجريح فيجمعونه على فعلى، ففعللوا فعلى علامة على كل ذي زمانة وضرر وهلاك، ولا يبالون أكان واحده: (فاعلا) أو(فعليلًا) أو(فعلان)، فاخترى (سَكْرَى) بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه "معاني

القراءات 313

83 - من الآية 102 من البقرة. وهي قراءة فتادة كما في مختصر في شواذ القرآن 16.

84 - المنصف 1/295.

85 - من الآية 124 من سورة البقرة.

86 - من الآية 127 من النساء وهي قراءة الجحدري، كما في مختصر شواذ القراءان ص 36.

87 - المنصف 2/327.

3- في الأصوات :

استشهد ابن عقيل على إبدال الحاء عينا في لغة هذيل بقراءة ابن مسعود :
(فتدبصوا به تحتى حين)⁸⁸.

واستشهد المبرد على جواز تخفيف الهمز المفرد المتطرف بنقل حركته إلى الساكن قبله ثم حذفه بقراءة (الخبج)⁸⁹، حيث قال : "واعلم أن الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ساكن فأردت تخفيفها، فإن ذلك يلزم فيه حذفها، وتلقي حركتها على الساكن قبلها، فيصير الساكن متحركا بحركة الهمزة... وتقرأ هذه الآية إذا أردت التخفيف : (الذي يُخرج الخب في السموات)"⁹⁰، وهي لغة قوم من بني أسد وبني تميم⁹¹.

88 - من الآية 25 من سورة المؤمنون. ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/227.

89 - من الآية 25 من سورة النمل، وهي قراءة عيسى وأبي كما في البحر المحيط 8/231.

90 - المقتضب 1/159-160.

91 - ينظر البحر المحيط 8/23 وكتاب سيبويه 3/545.

مصادر ومراجع*

المصاحف

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم. مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. السعودية. (1411)
- القرآن الكريم برواية الدوري عن أبي عمرو. المركز الإسلامي الإفريقي الخرطوم. السودان ط: 2 (1410)
- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية طرابلس. ط: 1. (1986).
- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع. مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. السعودية. (1412).

المخطوطات:

- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني، نسخة مخطوطة بدار الكتب 94/1.
- فتح المنان المروي بمورد الظمان لعبد الواحد بن عاشر، نسخة مخطوطة بخزانة الجامع الكبير بوزان.

الطبوعات

- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب، تحقيق وتقديم محمد محيي الدين رمضان. دار المأمون. ط: 1. (1979/1339).
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة (ت 665هـ). تحقيق إبراهيم عطوة عوض. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

* - ذكرت في هذا الفهرس أهم ما اعتمده من مصادر ومراجع.

- إتحاف الأجماد فيما يصح به الاستشهاد لمحمود شكري الألوسي (ت 1342هـ) تحقيق عدنان الدوري، وزارة الأوقاف العراقية 1402 هـ .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد بن محمد بن عبد الغني السديماطي (ت 1117هـ). تحقيق محمد إسماعيل شعبان. مكتبة الكليات الأزهرية. عالم الكتب بيروت. ط: 1/1407/1987.
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات (منبهة أبي عمرو الداني) لأبي عمرو الداني (444هـ). تحقيق محمد بن بجمان الجزائري. دار المغني الرياض. ط: 1 (1420/1999).
- الإضاءة في بيان أصول القراءة لعلي الضباع. المكتبة الأزهرية للتراث. ط: 1 (1420/1999)
- إعراب القراءات السبع وعللها لأبي عبد الله الحسين بن خالويه. تحقيق عبد الرحمن العثيمين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ومطبعة المدني بالقاهرة. ط: 1 (1413-1992).
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (338). تحقيق د. غازي زاهد. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية بيروت. ط: 1409/3/1988.
- الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم . جروس برس ط : 1 / 1988 م .
- الإقناع في القراءات السبع للشيخ الإمام أبي جعفر بن البادش، حققه وعلق عليه الشيخ أحمد فريد المزيدي، قدم له عبد الرحمن حجازي. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1 (1419/1999).
- الانتصار للقرآن للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني. تحقيق د. محمد عصام القضاة. دار الفتح للنشر والتوزيع عمان الأردن. دار ابن حزم بيروت لبنان. ط: 1 (1422/2001)
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن هشام (هـ 761). تحقيق محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. بيروت. ط: 5/1399/1979.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754هـ). دار الفكر 1412/1992 م.

- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الجليل بيروت 1988/1408 .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. شرحه ونشره أحمد صقر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: 3 1981/1401. وطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بتحقيق إبراهيم شمس الدين ط: 1 (2002/1423).
- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية. الهند. ط: 2. (1982/1402).
- التذكرة في القراءات الثمان، للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق أيمن سويد رشدي. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. ط: 1 (1991/1412)
- تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري. تحقيق إبراهيم عطوة. دار الحديث القاهرة. ط: 3 1996/1416
- التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (478)، دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. ط: 1 (1992/1412)
- التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: 1. 1996 / 1416 .
- جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري (310). دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1 (1992/1402).
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (671). دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1 (1988/1408).
- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (643). تحقيق د. علي حسين البسواب. مكتبة التراث مكة المكرمة. ط: 1. (1987/1408)
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم. دار الشروق بيروت (1399)
- حجة القراءات لابن زنجلة. تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة. ط: 5 (1997/1418)

- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي. تعليق كامل مصطفى الهنداوي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط: 1 (1421-2001).
- حوز الأماني ووجه النهائي لأبي القاسم الشاطبي. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. ط: 1. (1995/1415).
- الدر النثير والعذب النمبر (شرح كتاب التيسير للداني) تأليف أبي محمد المالكي المالقي (705). تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط: 1 (1424-2002)
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط: 2 منقحة دار المعارف.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم القاصح، راجعه الشيخ علي محمد الضباع (وبذيله غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي). دار الفكر بيروت. (1995/1415).
- سمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي محمد الضباع. تنقيح محمد خلف الحسيني. مطبعة أحمد عبد الحميد حنفي. مصر. ط: 1.
- شرح ابن عقيل على الألفية. (ومعه حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية). دار الفكر بيروت. (1978).
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري (905 هـ). دار الفكر بيروت.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري (857 هـ)، تحقيق مجدي محمد سرور دار لكتب العلمية بيروت لبنان ط : 1 (2003/1424).
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لشهاب الدين بن الجزري (835 هـ). ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة. دار الكتب العلمية بيروت. ط: 1. (1997/1418)
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللاظ لابن مالك. تحقيق عبد الرحمن الدوري. مطبعة العاني بغداد. (1977/1397)
- شرح الهداية لأبي العباس المهدي. تحقيق حازم سعيد حيدر. مكتبة الرشد الرياض. ط: 1 (1995/1416).

- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الهمذاني. تحقيق فؤاد طلعت. الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة. ط: 1. (1994/1414).
- غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ)، عني بنشره برجستراسر دار الكتب العلمية ط : 3. (1982/1402)
- غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي (ينظر سراج القارئ المبتدي).
- الفتح الرحمانى شرح كثر المعاني بتحريه حرز الأمانى فى القراءات لسليمان الجمزورى (1198)، دراسة وتحقيق شريف أبو العلا العدوى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: 1 (1422-2002).
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام (224). دراسة وتحقيق أحمد الخياطي. مطبعة فضالة المحمدية المغرب. (1995/1415)
- القراءات الشاذة: ضوابطها والاحتجاج بها لعبد العلي المستول: (رسالة دبلوم الدراسات العليا). (1995/1415) (مرقونة).
- القواعد والإشارات في أصول القراءات لأبي الرضا الحموي. تحقيق الحسن بكار. دار القلم دمشق. ط: 1. (1986/1406)
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ). تحقيق محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة. ط: 5. (1997/1418).
- كثر المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني، للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري الخليلي، تحقيق الأستاذ أحمد اليزيدي، مطبعة فضالة بالمحمدية بالمغرب. 1419 هـ / 1998 م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ)، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين. لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة (1972/1392).
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ) تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي القاهرة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى. الجمهورية العربية المتحدة (1966/ 1386).

- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني. تحقيق عزة حسن. دار الفكر دمشق. ط: 2: (1986/1407)
- مختصر بلوغ الأمانة للضباع، وهو بذييل سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم القاصح.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (370). نشره ج. برجشتراسر. المطبعة الرحمانية بمصر. جمعية المستشرقين الألمانية (1934). وط: عالم الكتب.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي. تحقيق طيار آلتي قولاج. دار صادر بيروت. (1975/1395).
- المصاحف لابن أبي داود السجستاني (316). تحقيق محمد بن عبده. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر شبرا القاهرة ط: 1. 2002/1423.
- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري. تحقيق أحمد فريد الزبيدي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ط: 1 (1999-1420).
- معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء (207هـ).
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب. ط: 1. (1988/1408)
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي (ت 748هـ). تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة. ط: 2 (1988/1408).
- الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم الفارسي الفسوي. تحقيق ودراسة الدكتور عمر حمدان الكبيسي. وطبع طبعة أولى بعناية الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. (1993-1414).
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشعري. ط: 2 (1393).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري. دار الكتب العلمية بيروت (1980/1400).
- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، للمارغيني، دار الفكر، بيروت، لبنان.

-
- النشر في القراءات العشر ل محمد بن محمد الجزري (ت833هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر بيروت.
- الوجيز في فضائل الكتاب العزيز لأبي عبد الله القرطبي. تحقيق علي رضا دار الحديث القاهرة.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح القاضي. مكتبة الدار المدينة المنورة. ط: 6. (1995/1415).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب.....	3.....
القراءات القرآنية تعريفها ونشأتها وتطورها.....	6.....
أولا- تعريف القراءات القرآنية.....	6.....
ثانيا- نشأة القراءات وتطورها.....	8.....
نزول القرآن على سبعة أحرف.....	15.....
أولا- المراد بالأحرف السبعة.....	17.....
ثانيا- رجوع اختلاف القراءات إلى سبعة أوجه.....	23.....
ثالثا- المصاحف العثمانية والأحرف السبعة.....	29.....
رابعا- القراءات السبع والأحرف السبعة.....	30.....
أركان القراءة المقبولة.....	32.....
الركن الأول : موافقة القراءة للعربية ولو بوجه.....	32.....
الركن الثاني : موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.....	34.....
الركن الثالث : صحة السند.....	39.....
1- اختلاف التواتر باختلاف الأزمنة والأمكنة.....	41.....
2- حصر صحيح القراءات.....	43.....
3- القرآن والقراءات.....	46.....
القراء العشرة ورواقهم.....	49.....
أولا- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه.....	49.....
ثانيا- القراء العشرة ورواقهم.....	51.....
ثالثا- سبب اختلاف القراء بعضهم عن بعض.....	63.....
رابعا- اختلاف الرواة عن القارئ الواحد.....	64.....

- 65.....خامسا- إفراد القراءات وجمعها.
- 69.....سادسا- تحرير مسائل القراءات.
- 73.....التأليف في القراءات المقبولة وغيرها.
- 73.....أولا- التأليف في القراءات الشاذة.
- 76.....ثانيا- التأليف في القراءات المقبولة.
- 76.....1- التأليف في المفردات.
- 82.....2- التأليف في القراءات الثلاث.
- 82.....3- التأليف في القراءات السبع.
- 84.....4- التأليف في القراءات الثمان.
- 85.....5- التأليف في القراءات العشر.
- 86.....6- التأليف في القراءات الكثيرة الروايات والطرق.
- 87.....وسائل علم القراءات ومقاصده.
- 87.....أولا - الوسائل.
- 92.....ثانيا- المقاصد.
- 92.....1- الأصول.
- 93.....2- الفرش.
- 95.....القياس في القراءات القرآنية.
- 96.....أولا- القياس المؤكد للقراءة.
- 97.....ثانيا- القياس على الأصول.
- 99.....ثالثا- حمل غير المنقول على المنقول.
- 101.....رابعا- القياس المرفوض عند المقرئين.
- 106.....توجيه القراءات القرآنية.
- 106.....أولا- التوجيه ومرادفاته.

- 108..... ثانيا- دوافع توجيه القراءات.....
- 108..... 1- الانتصار للقراءة والدفاع عن لغتها.....
- 109..... 2- إعانة المقرئ على ما يحفظه من قراءات.....
- 109..... 3- تزيه القرآن عن المطاعن.....
- 111..... 4- إحسان الظن بالقراء.....
- 114..... الاختيار في القراءات القرآنية.....
- 114..... أولا- تعريف الاختيار.....
- 116..... ثانيا- الترجيح والاختيار في القراءات.....
- 119..... ثالثا- مقاييس الاختيار في القراءات.....
- 119..... 1- اختيار قوة وجه القراءة في العربية.....
- 120..... 2- اختيار القراءة الموافقة للمرسوم المجمع عليه.....
- 121..... 3- اختيار القراءة المجمع عليها من قبل العامة.....
- 121..... 4- اختيار ما تطوع له الألسنة.....
- 123..... فوائد اختلاف القراءات القرآنية.....
- 123..... أولا- فوائد فقهية.....
- 127..... ثانيا- فوائد تفسيرية.....
- 128..... ثالثا- فوائد عقدية.....
- 129..... رابعا- فوائد نحوية وصرفية وصوتية.....
- 135..... 1- في النحو.....
- 137..... 2- في التصريف.....
- 138..... 3- في الأصوات.....
- 139..... مصادر ومراجع.....
- 146..... فهرس الموضوعات.....